الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري (1960م-2009م) وتطبيقاتها المعاصرة: من وجهة نظر بعض المختصين، دراسة تحليلية نقدية

إعداد

د. فهد أحمد الفيلكاوي

أستاذ مشارك بقسم الأصول والإدارة التربوية

كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور

المجلد السابع عشر - العدد الرابع (الجزء الأول) ، لسنة 2025م

الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري (1960م–2009م) وتطبيقاتها المعاصرة: من وجهة نظر بعض المختصين، دراسة تحليلية نقدية

د. فهد أحمد الفيلكاوي

الملخص:

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة (1960–2009م) من وجهة نظر بعض المختصين دراسة تحليلية نقدية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي، كما استخدم تحليل المحتوى؛ حيث تم توظيف استمارة تحليل كأداة للدراسة، وتكونت من خمسة محاور رئيسة هي: 1– مرتكزات النظرية والمنهجية للفكر التربوي عند فريد الأنصاري،2– تشخيص فريد الأنصاري لأزمة الخطاب التربوي الإسلامي،3– أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة، 4–نموذج "مجالس القرآن" كطرح عملي لتجديد الخطاب التربوي، 5– حدود وفعالية الرؤى الإصلاحية التربوية كنموذج في السياقات التربوية الحديثة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، هي: تقوم رؤى الإصلاح التربوي عند الأنصاري على خمسة مرتكزات رئيسية هي: الاقتداء بالمنهج النبوي في الانطلاق من القرآن إلى العمران، التزكية والقرآن، تأميم الدعوة إلى الله تعالى وتحريرها من كل انتماء حركي وتوجه سياسي، اتباع المنهج الوسطي في التربية عبر محددات معرفية ونماذج واقعية، والتربية الفطرية أساس التربية عند الأنصاري. كما تقوم أزمة الخطاب الدعوي الإسلامي على ثلاثة مرتكزات: الأول التلقين بدل التكوين، الثاني الانفصال عن الواقع، والثالث غياب التجديد. واتفق نموذج الأنصاري مع الخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة في الدعوة إلى تجديد الخطاب التربوي الإسلامي وإعادة بناء الإنسان المسلم. ويقوم تجديد الخطاب التربوي الإسلامي عند الأنصاري على مجموعة من الخصائص أهمها: معرفة الماضي، تمركز التجديد على المصدر الشرعي الأساسي القرآن الكريم، والتجديد الشامل لمناهج العلم والدعوة التربوية، بالإضافة إلى أنه تجديد شامل لكل مناحي الفكر الدعوي والتربوي والسياسي والاجتماعي. ويتفرد منهج الأنصاري عن الخطاب الدعوي المعاصر في أنه يتميز بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والقيادة العلمية في التوجيه، كما أنه يقوم بصفة رئيسة على مركزية القرآن الكريم، فضلاً عن اعتماده الكلي على تصحيح الواقع الفكري والسلوكي للتيار الدعوي الإسلامي في المغرب والعالم الإسلامي. وقد استخدم الأنصاري مجالس القرآن كأداة تربوية تنهض بأفراد الأمة المسلمة، وقدم مجموعة من الأسس التربوية التي تبين فاعلية نموذجه في السياقات التربوية الحديثة، وهي: الأساس الأول: القرآن هو المصدر الرئيس للتربية، الأساس الثاني: التربية الروحية والتزكوية أساس بناء الشخصية المسلمة، الأساس الثالث: شمولية التربية واعتمادها على فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: *الرؤى الإصلاحية التربوية– فريد الأنصاري– دراسة تحليلية نقدية*

Educational Reformist Visions of Sheikh Farid Al-Ansari (1960–2009) and Their Contemporary Applications: An Analytical and Critical Study from the Perspective of Some Specialists"

Dr. Fahad Ahmed Al-Failakawi
Associate Professor
Department of Foundations and Educational Administration
College of Basic Education
Public Authority for Applied Education and Training
State of Kuwait
fa.alfailakawi@paaet.edu.Kw

Abstract:
The current research aims to reveal the educational reform visions of Sheikh Farid Al-Ansari and their contemporary applications (1960-2009 AD) from the point of view of some specialists through a critical analytical study. To achieve the study objective, the descriptive approach was used, as well as content analysis; where an analysis form was employed as a study tool, and it consisted of five main axes: 1- The theoretical and methodological foundations of educational thought according to Farid Al-Ansari, 2- Farid Al-Ansari's diagnosis of the crisis of Islamic educational discourse, 3- The points of agreement and disagreement between Al-Ansari's model and contemporary Islamic educational discourses, 4- The "Quran Councils" model as a practical approach to renewing educational discourse, 5- The limits and effectiveness of educational reform visions as a model in modern educational contexts. The study reached a set of results, namely: Al-Ansari's visions of educational reform are based on five main pillars: emulating the prophetic approach in proceeding from the Qur'an to civilization, purification and the Qur'an, nationalizing the call to God Almighty and liberating it from all ideological affiliations and political orientations, following the moderate approach in education through cognitive determinants and realistic models, and innate education as the foundation of education according to Al-Ansari. The crisis of Islamic da'wah discourse is based on three pillars: first, indoctrination instead of formation, second, detachment from reality, and third, the absence of renewal. Al-Ansari's model is consistent with contemporary Islamic educational discourses in calling for the renewal of Islamic educational discourse and the reconstruction of the Muslim individual. Al-Ansari's renewal of Islamic educational discourse is based on a set of characteristics, the most important of which are: knowledge of the past, focusing renewal on the primary legal source, the Holy Qur'an, and comprehensive renewal of scientific and educational da'wah methods. In addition, it is a comprehensive renewal of all aspects of da'wah, educational, political, and social thought. Al-Ansari's approach is unique among contemporary Islamic preaching discourses in that it features a natural approach to preaching, a Quranic content in education, and scholarly leadership in guidance. It is primarily based on the centrality of the Holy Quran and is entirely reliant on correcting the intellectual and behavioral reality of the Islamic preaching movement in Morocco and the Islamic world. Al-Ansari has used Quranic sessions as an educational tool to uplift the Muslim community and presented a set of educational foundations that demonstrate the effectiveness of his model in modern educational contexts. These foundations are: The first foundation: The Quran is the primary source of education. The second foundation: Spiritual and purifying education is the foundation for building the Muslim personality. The third foundation: The comprehensiveness of education and its reliance on understanding and applying Islamic law.

Keywords: *Educational reform visions - Farid Al-Ansari - an analytical critical study*

مقدمة

تعيش الأمة الإسلامية أزمة تربوية عميقة تتجلى في ضعف التأثير، وانفصال الخطاب التربوي عن الواقع، وغياب التجديد. وفي خضم هذه الأزمة يبرز دور العلماء، فلا شك أن هناك أهمية كبيرة للعلماء؛ فالعلماء ورثة الأنبياء، وهناك القليل من العلماء في العصر الحديث الذين جمعوا بين العلم والعمل، وبين التربية والدعوة، وكان الشأن الدعوي والتربوي شغلهم الشاغل.

ويُعَدّ فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى – أحد هؤلاء العلماء؛ إذ كان جل أعماله ومؤلفاته منصبًّا على الشأن التربوي نقدًا وتحليلًا وتوجيهًا، ولم يطرح فكرة أو مشروعًا إلا وكان الواقع التربوي حاضرًا فيه بقوة، بل هو الغاية والمنتهى منه، لما رآه من انحراف في كثير من المناهج التربوية القائمة، خاصة الدعوية منها، في العصر الحديث؛ في الوسائل والأهداف. (عى، 2021، ص 217–218)

ويحاول فريد الأنصاري تقديم محاولة جادة لإعادة بناء الخطاب التربوي على أسس قرآنية وروحية؛ حيث سعى فريد الأنصاري إلى تقديم رؤى إصلاحية تربوية، انطلاقًا من ارتباطه بالتربية الدعوية كونها وثيقة الصلة بالواقع الاجتماعي والدعوي في البلدان العربية والإسلامية، فضلًا عن أن التربية الدعوية هي التي أقضّت مضجعه لما كان يراه من اختلالات تربوية في العمل الإسلامي، مثّلت أزمة حقيقية في الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر. وتقوم أزمة الخطاب الدعوي الإسلامي – في نظره – على ثلاثة مرتكزات: الأول: التلقين بدل التكوين (وطفة، 2023). الثاني: الانفصال عن الواقع (بن علي، 2020). الثالث: غياب التجديد (بيومي، 2025، ص 7). فالخطاب التربوي غالبًا ما يُعاد إنتاجه بنفس الصياغات القديمة، دون مراعاة تغيرات العصر أو احتياجات الجيل الجديد، وينتج عن ذلك عدم مواكبة التحديات الفكرية والتقنية، ونفور الشباب من الخطاب الديني والتربوي، وضعف في التأثير التربوي داخل المؤسسات التعليمية والدعوية، فغياب التجديد يجعل الخطاب التربوي غير جذاب وغير فعّال.

ولقد أخذت المرتكزات الثلاثة حيّزاً كبيراً من مشروع فريد الأنصاري الإصلاحي التجديدي، فكان له نظرة خاصة في مآل الدعوات التجديدية التي مرّت بالساحة أو تلك القائمة، والتي لم تستطع أن تبرح مكانها، بل ظلّت حبيسة اجترار المناهج القديمة لسابقيها دون أن تفطن – خلال مراجعاتها – إلى مكامن الخلل في سبيل النهوض والإقلاع. ولذلك دعا إلى الخروج خروجًا كليًّا للتمسك بكتاب الله تعالى، كما دلّل على ذلك عبر سلسلة كتاباته، كسبيل لإقامة

الصلاح ومواجهة تحديات العصر، بالإرشاد إليه والانطلاق من منهجه للبناء، بأن نرجع إذن إلى القرآن، نحمل رسالته – إن شاء الله – كما أمر الله، ونخوض بها تحديات العصر، يحدونا اليقين التام بأنه لا صلاح إلا بالإصلاح، وأن لا ربانية إلا بالجمع بينهما، وأن لا مكان لكل ذلك – صلاحًا وإصلاحًا وربانية – إلا بالقرآن المجيد. (الأنصاري، 2015، ص 237)

كما أن رؤى الإصلاح عند فريد الأنصاري هي الغاية المطلوبة من العباد في الاعتقاد والأقوال والأعمال، انطلاقًا من أن الدين الإسلامي هو دين الرسالات السماوية، التي بتتابعها تتتابع الحاجة إلى التجديد والرجوع إلى قيم ومركز التوحيد، فبغير الصلاح والإصلاح لا تقوم أي غاية، ولا توضع لبنة، ولا يعلو شأن أو حال. وإن من الأشياء العظيمة أن يكون الإنسان صالحًا في قوله وعمله؛ فالصالح مشغول بنفسه، منحصر في دائرته، منهمك في ذاته. أما المصلح؛ فهو الحامل لهموم الناس، مرتقب لنزول الخير بساحتهم، وهو منهج الإسلام في طلب نموذج الإنسان المستخلف ليقوم بالأمانة للوصول إلى العمران، بجلب السعادة والفضل للنفس بتزكيتها، وقيامًا بطاعة الخالق لنيل رضوانه، وإحسانًا وتكاملاً مع باقي جنسه لأداء مهمة الاستخلاف وعمارة الأرض. (تحفين، 2021، ص 86)

وتقوم رؤى الإصلاح التربوي عند فريد الأنصاري أساسًا على "مجالس القرآن" باعتباره مشروعًا دعويًا وتربويًا ينهل من فضاء القرآن الكريم وينطلق منه إلى العمران، وهو كفيل بحل المشكلات النفسية والاجتماعية، يقوم عليه العلماء الربانيون وأهل الخبرة التربوية، والغاية منه إحياء رسالة القرآن في الأنفس والمجتمع من خلال وسيلتين: الأولى مجالس القرآن الأسرية، والثانية صالونات القرآن. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بجملة من الشروط، أهمها: الإخلاص، واحترام الخطوات المنهجية لتدارس القرآن (التلاوة بمنهج التلقي، والتعلّم بمنهج التدارس، والتزكية بمنهج التدبر)، ثم التزام البيان التطبيقي لمجالس القرآن. (سعد وخالد، 2021، ص 227)

ولقد أسس فريد الأنصاري – باعتباره أحد أعلام الأمة المغربية – تأسيسًا علميًا لمدرسة متميزة في المدارس العلمية الرصينة للنص القرآني، ونحن بحاجة ماسّة اليوم إلى تعميق البحث من طرف المتخصصين المدققين لكشف خبايا الزوايا في هذه المدرسة العلمية المتفردة منهجًا

ومعرفة. لذا، تأتي هذه الدراسة كخطوة مهمة للوقوف **على الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة في الفترة. (1960–2009م)**

مشكلة الدراسة:

لقد كثر الحديث في هذا العصر عن الإصلاح التربوي، وظهرت نماذج للتجارب التي ترفع شعار الإسلام وتتحدث باسمه، وتحاول تقديم إجابات للإصلاح، ارتبك لديها المنطلق جانبًا عن المنهج السديد للقرآن الكريم وطريقة معالجته للآفات بتدرج، واختل لديها المنهج النبوي في إقامة الدين رغم استحضاره. وصار التوجّه لإقامة المؤسسات قبل بناء الإنسان والأسرة والمجتمع القرآني، وسابقًا عن الوصول لهدف إقامة الاستخلاف بالربانيين الذين يؤدّون رسالة الأنبياء وتعليمًا للحكمة، وتزكيةً لتحصيل القيم والفضائل المانعة من الانزلاق، والمانحة للثبات الروحي والفكري صعب الاختراق. ومع اهتزاز المفاهيم وانقلاب أوزان الأشياء، أضحت التجارب الإصلاحية إلى الضعف والتذبذب، بسبب عدم سيطرة كتاب الله الحكيم على المرجعيات والمراجعات، الأمر الذي جعل هناك قصورًا كبيرًا في الرؤى الإصلاحية التربوية وتطبيقاتها العملية. (تحفين، 2021، ص 69)

ولقد ظهر فريد الأنصاري كأحد رواد الفكر الإصلاحي التنويري التربوي بالمغرب، يمتلك بصيرة جاءت بعد تجربة طويلة في حقل الدعوة والحركة الإسلامية، ليقوم بمراجعات جعلته يقف على حقيقة مفادها أن صلاح الفرد هو في حقيقته صلاح المجتمع. فقد عمل الأنصاري على بناء برنامج عام، يتكوّن مداره على القرآن الكريم كوسيلة للعلم والتزكية، وكان يعتقد جازمًا أنها السبيل للوصول إلى الإنسان الذي سيقام به أمر الاستخلاف، وهو الذي سيتشرّب الدين وقيمه، ويصبر عليها. (عي، 2022، ص 119)

إن المتتبع لطروحات الأنصاري من خلال مشروعه العام يلمس أن نظرته للإصلاح راجعة إلى منهجه الأصيل، المبني على الجزم بأن تجديد الدين لا يكون إلا بإقامة الدين، ودحر التصورات الفاسدة والمناهج المختلّة المتغيّرة، والعودة إلى المنهج التعبدي بمرجعية الإسلام، والقضاء على التلقين، والانفصال عن الواقع، وغياب التجديد. وهنا إشارة إلى ضرورة اعتماد رؤية تربوية إصلاحية جديدة، ووعي أخلاقي جديد يرسم منحنى الإصلاح الصاعد في النفس

الإنسانية؛ لأن من هناك – كما يعتقد – يبدأ التجديد، تحقيقًا لمنهج النبوة. فكل أمة تحتاج إلى من يجدد وعيها بدينها وحضارتها وانتمائها الكوني لربها، لا إلى من يقدم رؤى تربوية إصلاحية للبناء دون أولويات. (الأنصاري، 2018، ص 34)

ولقد أكدت عديد من الدراسات على أهمية الفكر التنويري لفريد الأنصاري؛ حيث أشارت دراسة باحمو (2021) إلى فكر فريد الأنصاري في إعادة تأسيس المفاهيم وتصحيح التصورات المؤسسة للحياة العمرانية على الأرض في شتى مجالات الحياة، بعدما انحرف المعنى الأصلي للفطرة الإنسانية في عالم الروح، فانحرف بانحرافه السلوك الإنساني. وبينت الدراسة إحدى الركائز الأساسية في المنهج التجديدي التربوي عند فريد الأنصاري، وهي الفطرة؛ حيث تم تناول مفهوم الفطرة، وكيفية حفظها وصيانتها، وكيفية الانتقال إلى الفطرة كمنهج تجديدي إصلاحي، كما بيّنت أركان الفطرة. وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم الفطرة من بين المفاهيم التي حُوِّرت وفُهِمت بطرق عديدة، لذلك دعا فريد الأنصاري إلى إعادة تأسيسه حتى لا يؤدي فهمه الخاطئ إلى سلوكيات خاطئة، وكانت الفطرة إحدى الركائز الأساسية في منهجه التربوي التنويري.

كما أشارت دراسة عي (2022)، ودراسة متوكل (2018)، إلى معالم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري وأهميته كفكر تربوي، وأنه يقوم على مرتكزات شرعية أصولية، وهي القرآن الكريم، كما بينت دراسة عي (2021) المحددات المعرفية – أي الجوانب النظرية – للمنهج الوساطي في التربية الإسلامية، والنماذج الواقعية للتربية الوسطية لدى المسلمين من خلال المدارس الإسلامية الثلاث: المدرسة الكلامية، والمدرسة الفقهية، والمدرسة الروحية.

وأشارت دراسة الطاهر (2022) إلى تميز فريد الأنصاري برؤية خاصة لجمالية الدين والتدين، وهي رؤية ظلت حاضرة في أغلب مؤلفاته، وخصوصًا كتابه (جمالية الدين)، الذي سعى من خلاله إلى هدم تلك الصورة غير الصحيحة عن الدين، وقدمت مفاهيم الجمال والدين والتدين، وأوضحت جمالية الدين والتدين في الفكر الإسلامي المعاصر، وكشفت عن أبعاد رؤية الأنصاري لجمالية الدين والتدين، محاولاً عرض ملامحها من خلال عدة مجالات تمثلت في: العقيدة، والعبادة، والفقه والمعاملات، والأدب، والفن. ومما سبق يتبين أهمية فكر فريد

الأنصاري، وأنه يقوم على رؤى إصلاحية تربوية؛ لذا تأتي هذه الدراسة كخطوة مهمة لتقديم دراسة تحليلية نقدية تقوم على مرتكزات الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة. (1960–2009م)، من وجهة نظر بعض المختصين. ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار النموذج التربوي لفريد الأنصاري بديلاً تجديديًا للخطاب التربوي الإسلامي المعاصر، في ظل أزماته المتمثلة في التلقين، والانفصال عن الواقع، وغياب التجديد؟

<u>ويتفرع من هذا التساؤل، التساؤلات الفرعية التالية:</u>

1– ما المرتكزات النظرية والمنهجية للفكر التربوي عند فريد الأنصاري؟

2– كيف يشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب التربوي الإسلامي؟

3– ما أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة؟

4– هل يمثل نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي؟

5–ما حدود فعالية هذا النموذج في السياقات التربوية الحديثة؟

<u>أهداف الدراسة:</u> تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

–تحليل الأسس النظرية للإصلاح التربوي عند الأنصاري.

–تقييم إمكانية تطبيق أفكاره في المؤسسات التعليمية المعاصرة.

–تحديد مدى ملاءمة هذا النموذج لمواجهة التحديات التربوية المعاصرة.

–مقارنة رؤيته بالنماذج التربوية الأخرى (الإسلامية والغربية).

–تحليل المرتكزات الفكرية والتربوية في مشروع فريد الأنصاري.

–إبراز أوجه التجديد في خطابه التربوي.

–تقديم مقترحات لتطوير الخطاب التربوي الإسلامي المعاصر.

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية للدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة نظريًا في إلقاء الضوء على نموذج فكر الشيخ فريد الأنصاري كبديل إصلاحي للخطاب الديني يجمع بين الأصالة والحداثة، فضلاً عن إسهامها في إثراء الدراسات التربوية الإسلامية المعاصرة من خلال نموذج أصيل ومعاصر يتمثل في فكر فريد الأنصاري المتجدد.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية للبحث:

تتحدد أهمية البحث تطبيقيًا في كونه يقدم نموذجًا قابلاً للتطبيق من فكر الأنصاري لإصلاح التعليم في المؤسسات التربوية والدعوية، كما تكتسب الدراسة أهمية تجديدية، إذ تعيد الاعتبار للبعد القرآني والروحي في التربية.

حدود الدراسة:

1-**الحدود الموضوعية:** الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة (1960-2009م) من وجهة نظر بعض المختصين، دراسة تحليلية نقدية.

2-**الحدود الزمانية:** اقتصرت الدراسة على آراء فريد الأنصاري عبر كتاباته في الفترة من 1960-2009م.

3- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على تحليل محتوى بعض كتب فريد الأنصاري.

منهج البحث وأداته:

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي للكشف وفهم الأسس والمرتكزات النظرية في فكر فريد الأنصاري، كما استخدم التحليل النقدي للوقوف على مرتكزات الأزمة المتمثلة في التلقين، والانفصال عن الواقع، وغياب التجديد، وبيان كيف أسهم فكر فريد الأنصاري في تقديم رؤى إصلاحية لمواجهة هذه المرتكزات. كذلك، تم توظيف تحليل المحتوى الكيفي للكشف عن دلالات الرؤى التربوية الإصلاحية في فكر فريد الأنصاري من خلال عينة مختارة من كتاباته.

الدراسات السابقة: فيما يلي، يتناول الباحث الدراسات السابقة ذات الارتباط المباشر وغير المباشر بموضوع البحث، مع اعتماد معيار ترتيبها ودمجها من الأحدث زمنًا إلى الأقدم زمنًا. وفيما يلي عرض هذه الدراسات:

دراسة الزبيدي، غازي (2023):

هدفت دراسة الزبيدي, وغازي(2023) إلى الكشف عن حياة فريد الأنصاري والعوامل التي أسهمت في تشكيل شخصيته بوصفه مفكرًا إسلاميًا معاصرًا. ولتحقيق هدفها استخدمت المنهج الوصفي؛ إذ بدأت بتسليط الضوء على سيرته، وقدمت نبذة عن الشخصيات البارزة التي أثرت فيه، كما عرضت للبيئة التي نشأ فيها وتركَت آثارها عليه، ووقفت عند الشخصيات الدينية والفكرية التي بصمت أفكاره. وتقوم إشكالية البحث على سؤال جوهري: كيف تكوّنت شخصية فريد الأنصاري؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية، منها: من هو فريد الأنصاري؟ ما العوامل التي صنعت منه مفكرًا؟ من الشخصيات التي تأثر بها؟ واعتمد البحث للإجابة عن هذه الأسئلة المنهجَ الاستقرائي لما كُتب عن الرجل والبيئة والشخصيات التي أسهمت في تكوينه، إلى جانب المنهج الوصفي في جمع المعلومات وتلخيصها وتصنيفها وتقسيمها، والمنهج التحليلي في التركيب والتقويم والتفكيك. كما يهدف البحث إلى الكشف عن عمق شخصية الأنصاري والمنابع التي ارتوى منها فكريًّا فتشكّلت بها تصوراته, وتوصلت الدراسة إلى أن البيئة المغربية أثرت تأثيراً كبيرا في فكر فريد الأنصاري, كما أن هناك مجموعة من الأشخاص ذات تأثي في فكر الأنصاري هم الحسن الأنصاري, أبو أسحاق الشاطبي, بديع الزمان سعيد النورسي, فتح الله كولن, كما ارتوى الأنصاري من أصول الشرع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

دراسة صابر (2022):

هدفت دراسة صابر (2022) إلى الكشف عن معالم الرؤية الإصلاحية على المستوى السياسي للدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله –، القائمة على إعادة الاعتبار للدين غايةً ومقصدًا شرعيًّا، لأجله نزلت الكتب وأُرسلت الرسل. وترتكز هذه الرؤية على أن العمل التجديدي الراشد عملٌ للدين قبل الدولة، وتمكينٌ للقرآن قبل السلطان، وأن إقامة الدين بعباداته

وأخلاقه وأركانه هي مقصد الشريعة الأعظم، وأول خطوة وأهمها تكون بترقية المستوى التعبدي وتجويده عند الأفراد والجماعات؛ باعتباره العنوان الأبرز للدين وتجليه الحقيقي. ويؤكد الأنصاري أن إجابة الحركة الإسلامية عن سؤال الدولة – الذي عُدَّ من أخطر الأسئلة وأعز ما يُطلب عند أتباعها – **لم تؤدِّ** إلى توسيع أبواب الإصلاح، بل قد تُفضي في النهاية إلى إغلاقها. ويشير إلى أن من أكبر الأخطاء المنهجية التي وقع فيها منظّرو السياسة الشرعية عجزُهم عن وضع أمور السياسة في موضعها الصحيح من سُلّم التشريع الأصولي، وهو ما يتمثّل في الاجتهاد ضمن المجال غير المنصوص عليه.

دراسة تحفين (2021):

هدفت دراسة تحفين (2021) إلى الكشف عن أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري. ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أن الله خلق الإنسان وكرّمه، وسخّر له ما في الوجود، وكلّفه بحمل أمانة الخلافة والقيام بمهام العبادة وإقامة العمران، ونهاه عن الإفساد وترك الواجبات: تجاه خالقه، وتجاه نفسه، وفي علاقته بالآخر. لذلك كان مدار الرسالات السماوية العنايةَ بالإنسان وتكريمه وتوجيهه للخير وتزكيته ليكون في مقام التشريف الإلهي. غير أن الطبيعة البشرية قد تأنف المضي في الطريق الذي رسمه الخالق، فتميل إلى أهوائها، كما تعبث قوى الإفساد بالبشرية تحقيقًا لنزواتها وأطماعها. وإزاء ذلك حاولت حركاتٌ إصلاحية عديدة إقامةَ مجتمعاتٍ على أساس الدين، لكنها لم تعمّق أساس بناء الإنسان، وأغفلت أن هذه هي مهمة الأنبياء الرئيسة: تزكية الإنسان وتعليمه الحكمة بمضامين الوحي. وقد فطن بعض مفكري الأمة إلى مركزية هذا الأمر، فسعوا إلى تربية الناس وتزكيتهم لإعادتهم إلى الطريق المستقيم على ذلك المنهج. وكان العلامة فريد الأنصاري من المتفرّدين بالدعوة إلى صناعة الإنسان أولاً، واستهدافه وتكوينه على منهاج النبوة، شرطًا أساسًا في أي إصلاح أو عمران.

دراسة العسري (2019):

هدفت دراسة العسري (2019) إلى الكشف عن جهود فريد الأنصاري في خدمة النص القرآني. ولتحقيق ذلك استخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت إلى نتائج، أهمها: أن فريد

الأنصاري خدم القرآن الكريم فهمًا وتدبرًا، وتعلمًا وتعليمًا، على نحوٍ أعطى تجربته طابعًا خاصًا متميزًا، من خلال الصورة العملية لكيفية الاشتغال بكتاب الله تعالى عن طريق التلقي للرسالات القرآنية بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يحصل ذلك إلا بالتدبر والإبصار في آيات الله تعالى؛ لأنها المنبع الصافي والطريق المستقيم الذي يرقّي النفوس ويصحّح مسارها إلى معارج الإصلاح والصلاح، بتلقي حقائق الملك والملكوت دون زيغ أو انحراف.

الإدريسي (2019):

هدفت دراسة الإدريسي (2019) إلى الوقوف على فكر فريد الأنصاري والشخصيات الخمس ذات التأثّر والتأثير فيه. ولتحقيق ذلك استخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت إلى أن الدكتور فريد الأنصاري (1960–2009م) يُعدّ من أبرز الشخصيات العلمية والدعوية في المغرب المعاصر، وقد كانت له إسهامات نوعية في ترشيد مسيرة العمل الإسلامي بما خطّه قلمه من تأصيلات شرعية واجتهادات فقهية ورؤى إصلاحية وبيانات قرآنية؛ يدل على ذلك ما خلّفه من مؤلفات وتصنيفات وتسجيلات. وتناولت الدراسة أهم الشخصيات التي أسهمت في تكوين وصياغة هذه الشخصية الاستثنائية فكرًا وسلوكًا، وهم: الحسن الأنصاري، والشاهد البوشيخي، وأبو إسحاق الشاطبي، وبديع الزمان سعيد النورسي، وفتح الله كولن. واختتمت الدراسة بأن فهم شخصية فريد الأنصاري واستيعابها يقتضيان التعمق في المؤثرات والعوامل التي أسهمت في بنائها وبلورة رؤاها.

دراسة بلغيتي (2018):

هدفت دراسة بلغيتي (2018) إلى الكشف عن منهج الدكتور فريد الأنصاري في تدارس القرآن وتدبر آياته. ولتحقيق الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن ربط الأمة بالقرآن الكريم ينطلق من التأسيس لـ"مجالس القرآن" وفق النهج الذي أسّس له الدكتور فريد الأنصاري؛ مجالس لا تقف عند محاولة التفسير والبيان، بل تتعدّاها إلى التدبر والتفكر والاستبصار. وخلاصة ما توصي به الباحثة: دعوة الأفراد والمؤسسات إلى الحسم في أصول التفسير وقواعده ومناهجه، ثم التفكير جديًّا في التأسيس لمشروع أصول التدبر والتفكر.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتبين من خلال عرض الدراسات السابقة، ذات الاتصال المباشر وغير المباشر بموضوع الدراسة، ما يلي: أن بعض هذه الدراسات تناولت الفكر الإصلاحي عند فريد الأنصاري، مثل دراسة تحفين (2021ب) ودراسة الإدريسي (2019)، بينما كشفت بعض الدراسات منهجه في التعامل مع النص القرآني وتدارسه وفهم معانيه، مثل: دراسة العسري (2019)، ودراسة بلغيتي (2018). كما اتخذت بعض الدراسات مسارًا ثالثًا، وهو الكشف عن حياة فريد الأنصاري والعوامل المؤثرة فيها، مثل دراسة الزبيدي، غازي (2023) ودراسة الإدريسي (2019).

واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها أحد متغيرات الدراسة؛ فبعضها تناول الفكر الإصلاحي لفريد الأنصاري، وبعضها الآخر تناول تدارس القرآن وفهمه لديه.

واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في هدفها، حيث تهدف إلى الكشف عن الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة (1960–2009م) من وجهة نظر بعض المختصين، في دراسة تحليلية نقدية.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في التعرف على مجال الدراسة، وتحديد مشكلتها وأهدافها، والاطلاع على المناهج المستخدمة فيها وطرق توظيفها للوصول إلى نتائج دقيقة، كما استعان الباحث بها في تحليل المحتوى وفي تفسير نتائج الدراسة.

الاطار النظري للدراسة:

يدور الإطار النظري حول السيرة الفكرية لفريد الأنصاري وأثرها في توجهه التربوي

المحور الأول: النسب والمولد والنشأة.

1- **نسبه:** هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، وهذا الأخير نزح من منطقة بحاير الأنصار – التي أصابها السيل – إلى منطقة الجرف بتافيلالت جنوب شرق المملكة المغربية. ويرجع نسب فريد الأنصاري، بناءً على بحث قام به بنفسه، إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه. (الأنصاري، 2010، 22)

2– **المولد:** وُلِد فريد الأنصاري في قرية أنيف التابعة لإقليم الرشيدية – جنوب شرق المملكة المغربية – يوم الجمعة 19 ربيع الثاني سنة 1380هـ، الموافق 14 أكتوبر 1960م. (الأنصاري، 2013، 267)

3–**نشأته:** نشأ فريد الأنصاري – رحمه الله – في منطقة القصور، قصر الترعة بالجرف، بين أحضان أسرة متدينة، فقد كان والده حسن الأنصاري خريج القرويين ويعمل معلماً في إحدى مدارس الجرف، ويعود الفضل في زرع بذور التدين لديه إلى والدته عائشة مهاجر – رحمها الله – التي تربت في حجر جدتها لأمها الأمازيغية، التي كانت لا تفتر عن ذكر الله تعالى. (الحسني، 2014، 148)

4–**مسيرته التعليمية:** أنهى الأنصاري تعليمه الابتدائي عام (1974م)، وقد حكى رحمه الله أن والده كان حريصاً عليه في التأهيل العلمي. وفي المرحلة الإعدادية كان شغوفاً بالقراءة؛ فقرأ في هذه المرحلة كتبًا في الشعر الجاهلي، وروايات المنفلوطي، وروايات جرجي زيدان (الأنصاري، 2006، ص17). وبانتقاله إلى المرحلة الثانوية سنة (1978م) التي درسها في بلدة (كلميمة) كان له أول احتكاك عملي مع فكرة الدعوة الإسلامية، ويتعلق هذا الأمر بتصرف عفوي من يافعين كانوا يتداولون محاضرات مسموعة، كنوع من الوسائل التي كانوا يستعملونها في نشاطهم الدعوي، إضافة إلى مجلة تُكتب في دفتر يتداولونه بينهم، وكان أبو أيوب رحمه الله صاحب فكرتها والمشرف عليها (الأنصاري، 2010، ص56). ثم التحق رحمه الله تعالى بالجامعة في ظهر المهراز بفاس سنة (1981م)، وهي السنة الثانية من تأسيس شعبة الدراسات الإسلامية، فاختارها مسلكاً علمياً له. ولم يُرو عنه أنه تولّى أي مسؤولية تنظيمية في مرحلته الجامعية قبل شهادة الإجازة، بل كان متفرغاً لتثقيف نفسه، وينصح صراحةً من يريد تكوين نفسه ألّا يعتمد على ما تقدمه له هذه الجماعة أو تلك، بل يشمر عن ساعد الجد ويسلك درباً عصامياً، دون أن يتجافى عن موارد الخير أينما كانت (الأنصاري، 2014، ص65)، وبمجرد حصوله على شهادة الإجازة عام (1985م) حصل على امتياز منحة دراسية لإتمام الدراسة في فرنسا، لكنه نظر للأمر نظراً مقاصدياً، فآثر السير في طلب العلم الشرعي حيث الجودة فيه في المغرب. ثم تيسر له الالتحاق بما كان يسمى "تكوين

المكونين"، وحينها بدأت رحلة البحث العلمي. وفي عام (1986–1987م) قدّر الله تعالى له أن يختار الإمام أبا إسحاق الشاطبي موضوعاً لبحثه تحت إشراف الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، في إطار الدراسة المصطلحية التي نبغ فيها، ثم واصل على هذا المنوال في بحث الدكتوراه حتى ناقشها عام (1999م)، ويُحكى رحمه الله تعالى عن منهجه في التعامل مع البحث العلمي أنه كان يأخذ فيه بسنة التعامل مع العبادة؛ فلم يكن يغلو ولا يجفو، فليس الأهم أن يقرأ طالب العلم كثيراً، بقدر ما الأهم أن يقارب بين فترات قراءاته، حتى لا ينقطع له خيط النور العلمي ويتشتت عليه موضوع بحثه (الأنصاري، 2009، ص43). فهذا أول رهان على الباحث أن يكسبه في تعامله مع البحث العلمي، بإتقان طريقة المراوحة بين الاستراحة والبحث، فيتصيد أوقات نشاطه ويعمل فيها، فإن تعب استراح إلى أن تتجدد له النَّشَاط (الأنصاري، د.ت، ص54). وهذه الطريقة المستلهمة من السنة هي الكفيلة بأن تجعل الباحث تنهال عليه الإشراقات دون أن يتكلفها. وتُروى عنه زوجه أنه قد ينهض من فراش النوم ليلاً فيدوّن بضعة أسطر، ثم يرجع للنوم بعدها، ويقول: إن مثل هذه الخواطر كالنَّفَحات، من لم يقيّدها بالكتابة في وقتها فلن تأتيه أبداً بعد ذلك (الأنصاري، 2010، ص21)

5–**صفاته:** جمع الأنصاري منذ صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل. يقول الدكتور فريد عن نفسه: "فقد وزعت نفسي عليهم جميعاً كلٌّ حسب حاجته، بدءاً بحفظ القرآن على فقيه الجامع – أعني الإمام – وقراءة أواخر الأذكار مع الفقراء في الزاوية، فالذهاب إلى المدرسة، ثم المساعدة في عمل الحقول خلال عطلة نهاية الأسبوع والدورات والصيف". ولقد نشأ الأنصاري رحمه الله مولعاً بقراءة كتب الأدب من شعر وروايات، الأمر الذي أسهم في صقل مواهبه الأدبية وتفتّق عبقريته الشعرية. (الأنصاري، 1999، ص33)، ومن أهم صفاته – عبر تتبع سيرته رحمه الله – والتي لا يكاد الباحث يقف عند نهاية لمناقبه وسجاياه التي حباه الله تعالى بها أو التي اكتسبها من تربيته وتنشئته حتى صارت سجاياه لا تكاد تُحصى، فمن أبرزها:

أ– سعة العلم ودقة الفهم: لقد كان رحمه الله عالماً موسوعياً بالمعنى التام للكلمة، قلَّ نظيره في العصر الحديث.

ب– الإخـلاص والنصـح: لقـد أدرك رحمـه الله أن الإخـلاص هـو الـدين، وأن الإخـلاص هـو الدعوة، وما فقد عبدٌ الإخلاص فيهما إلا فقد الدين والدعوة؛ ولذلك كان حريصاً أشد الحرص على تحقق هذه الخصلة في نفسه. (الأنصاري، 2010، ص5)

ت– الشجاعة والصراحة في النقد والمراجعة والنصيحة: فقد كان الرجل في الحق لا تأخذه لومة لائم، ولا يهاب أن يقال للمخطئ: أخطأت، وللمصيب: أصبت، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمواقف الشرعية أو الدعوية. (محتريم، 2010، ص12)

ث– اللين والتواضع والبساطة: يشهد جميع من تعامل مع فريد الأنصاري أو صاحبه أو تتلمذ على يده أو جلس يتعلم بين يديه، أنه كان فريداً في خُلقه، هيّناً ليّناً بسيطاً متواضعاً سهلاً غير متكلّف. وكان خطيباً بارعاً، ورغم أنه كان أستاذاً أكاديمياً إلا أن الله تعالى آتاه حسن البيان وأسلوب الخطاب الذي يأسر العقول والألباب، فاجتمع الناس على خطبه ودروسه ومواعظه من كل حدب وصوب، وكتب له القَبول عند عامة الناس وخاصتهم. (الإدريسي، د.ت، ص5).

6–**<u>وفاته وأثره</u>**: تُوفي رحمه الله يوم الخميس ليلاً، 17 من ذي القعدة عام 1430هـ، الموافق 2009/11/5م، بمستشفى سماء بإسطنبول – تركيا (حميدي، 2010، ص14). ولقد ترك فريد الأنصاري رحمه الله ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة، منها المكتوبة ومنها الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تُعد بالمئات منثورة هنا وهناك. أما آثاره المكتوبة فقد خلّف (28) كتاباً وعشرات المقالات، من أهم كتبه :المصطلح الأصولي عند الشاطبي، الفطرية: بعثة التجديد المقبلة، مجالس القرآن: مدارسات في رسالة الهدى المناهجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ، مفهوم العالمية: من الكتاب إلى الربانية، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، الأخطاء الستة للحركات الإسلامية بالمغرب. (الأنصاري، 2010، ص6)

<u>المحور الثاني: العوامل المؤثرة في فكر فريد الأنصاري.</u>

إن فهمَ واستيعابَ الشخصية الاستثنائية للعلامة فريد الأنصاري يستوجب التعمقَ في المؤثرات والعوامل التي أسهمت في بناء شخصيته الفريدة وبلورة رؤاها، وأول هذه العوامل المؤثرة في شخصية فريد الأنصاري هو التكوين الأسري؛ إذ يعترف الابن الفريد لأبيه بالقيادة الأسرية والمجتمعية بما تحمله من معاني الرعاية والتربية والحضور المؤثر، فقال: "كان أبي هو الذي

يصنع شاي الليل..، حيث الأسرة كلها مجتمعة بين يديه، فذلك دليل قيادته... أحمد أخونا الأكبر نفسه لا يمكن أن يتطاول على صناعة الشاي إلا عند غياب أبي... وما كان يغيب إلا لوليمة عند أحد الأعيان، أو لقضاء ليلة مباركة في الزاوية." (الأنصاري، 1999، ص7).

وهذه المعاني العميقة نجدها في ذلك الإهداء اللطيف الذي قدّمه لوالده بمناسبة مناقشة أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه سنة 1999م: "إلى الذي ترقب هذا الغرس فرحل قبل إبانه، وقد عاش معلماً يغرس القراءة جيلاً بعد جيل... والدي حسن بن محمد الأنصاري، رحمه الله وغفر له." (الأنصاري، د.ت2، ص9).

ومن جانب آخر، يأتي السياق الثقافي الذي نشأ فيه فريد الأنصاري ليؤثر في فكره؛ إذ وُلد في بيئة مغربية ذات طابع إسلامي تقليدي، مما أكسبه وعياً عميقاً بالثقافة الإسلامية والعربية، كما تأثر بالخصوصيات الثقافية للمجتمع المغربي وتنوعه، وهو ما انعكس على فكره ومنهجه في الدعوة والتربية. وقد انجذب إلى أربعة أمور: أولاً، الواقع؛ إذ كان منخرطًا فيه ويعيشه كما هو، فاستطاع اكتشاف الهوة القائمة فيه. ثانيًا، النص الشرعي؛ إذ كان يعيش مع القرآن ويحيا به. ثالثًا، الأنموذج؛ إذ وجد نموذج الخدمة الذي انبهر به، وهو أنموذج واقعي حي. رابعًا، التجديد؛ إذ لم يكن يرضى بالواقع الذي نشأ فيه، وكان يتطلع دائمًا إلى التجديد، وهذا الانجذاب إلى التجديد وجده متجسدًا في الخدمة عمليًّا، لذلك كان انبهاره بالخدمة لأنها جسدت هذه الأمور الأربعة مجتمعة. (الحوشبي، 2020، ص4)

كما شكَّل التراث الإسلامي بمختلف جوانبه مرجعية أساسية لفريد الأنصاري؛ فقد كان مطَّلعًا على علوم الشريعة والتفسير والحديث والفقه، واستلهم منها رؤيته في تجديد الفكر الإسلامي ومواجهة تحديات العصر (عي، 2022، ص119). كما تأثر فريد الأنصاري بمجموعة من العلماء والمفكرين، سواء من خلال قراءته لأعمالهم أو عبر لقائه بهم، ومن أبرزهم بديع الزمان سعيد النورسي، ومحمد فتح الله كولن، اللذان كان لهما أثر بالغ في رؤيته حول تجديد الفكر الإسلامي وإحياء روحانية الدين (الأنصاري، 1999، ص9).

ولقد كان لـ"مجالس القرآن" التي أسسها فريد الأنصاري دورٌ محوريٌّ في تشكيل فكره ومنهجه؛ إذ كانت هذه المجالس فضاءً لتدارس القرآن الكريم وتدبُّر معانيه، مما ساهم في بلورة رؤية تربوية ودعوية قائمة على القرآن الكريم ومقاصده (الأنصاري، 2018، ص87).

مما سبق، يمكن القول إنَّ فكر فريد الأنصاري قد تأثَّر بتراثه الإسلامي الغني، والبيئة المغربية التي نشأ فيها، وتأثير العلماء والمفكِّرين المعاصرين، بالإضافة إلى تجربته الفريدة في تأسيس "مجالس القرآن" التي ساهمت في صقل رؤيته للدين والدعوة.

المحور الثالث: مكانة القضية التربوية في المشروع الفكري لفريد الأنصاري.

تحتلُّ القضيَّة التربويَّة مكانةً خاصةً عند فريد الأنصاري؛ فضلاً عن كونه عالِمًا مجتهدًا وداعيةً بارزًا، فقد كان رجلَ تربيةٍ بامتياز، من خلال مؤلَّفاته التي تدور معظمها حول الهمّ التربوي، ومن خلال المنابر الدعوية التي كان يرتادها. ولذلك فإن "المسألة التربويَّة" تحظى باهتمام واسع لدى الرجل الفريد، إلى حدٍّ يمكن اعتباره بؤرةَ تفكيره، وجوهرَ مشروعه الدعوي، ولبَّ حياته التي وهبها الله لخدمة دينه؛ علمًا وتعلُّمًا، بيانًا وتبيانًا، فهمًا وتربيةً وتبليغًا، ونصحًا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين من الولاة والعلماء والدعاة العاملين، ولعامة المسلمين (الوزاني، 2010، 31). وللاهتمام فريد الأنصاري بالجانب التربوي عدّة دوافع هي: (الأنصاري، 2014، 12).

1– أن كثيرًا من الأمراض والاختلالات التي أصابت الأفراد والجماعات في العمل الدعوي الإسلامي سببها الرئيس ضعف التكوين التربوي.

2– أن نجاح العمل الدعوي والقضاء على الخلافات مرتبط ارتباطًا وثيقًا بنجاح العملية التربوية تصورًا وممارسة.

3– أن عملية التجديد الديني والدعوي لا تتم إلا ببعث نموذج التربية القرآنية القائم على العلم والتعليم.

4– مواجهة التحدي الغربي الذي يهدف إلى تدمير الفطرة والقضاء على التدين الفطري في الأمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرجوع إلى منهج التربية الفطرية المبثوث في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ويضبط فريد الأنصاري الوظيفة الأساسية للتربية الدعوية في قوله: "ذلك أن التربية هي الإطار الأساسي الذي يتم داخله تشكيل القيادات والجنود على حد سواء، فهي صمام الأمان الذي يضبط المسيرة الدعوية داخل الصف اصطفاءً واستيعابًا، ثم ترقيةً وتزكيةً، ثم تخريجًا وتأهيلًا. وفي هذا بيان أن للتربية مهمتين أساسيتين: أولهما: تشكيل القيادات المؤهلة للعمل الدعوي وتحمل أعباء تبليغ الرسالة، وإعداد القاعدة الصلبة من جنود الدعوة الإسلامية، وبذلك تكون صمام أمان لها من الانحرافات أو الذوبان. ثانيهما: أنها تربية مستمرة عبر مراحل المسيرة الدعوية، بدءًا من مرحلة اصطفاء واستيعاب المدعوين، مرورًا بمرحلة تكوينهم المركز – وهو ما عبّر عنه بالترقية والتزكية – إلى غاية التخريج بعد أن يصبحوا مؤهلين لحمل الرسالة الدعوية" (عي، 2021، 233).

ولقد اعتمد فريد الأنصاري في منهجه التربوي على مجموعة من الأصول التي بنى عليها مشروعه التربوي، حيث يقول: "وإسهامًا منا في بلورة فكر تربوي أكثر نضجًا، قمنا بمحاولة دراسة أصول التربية الإسلامية في اتجاه محاولة رسم معالم المنهاج التربوي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك نصوص السيرة النبوية، ثم حاولنا بعد ذلك استقراء التصورات والممارسات المندرجة في فقه التربية عبر أجيال الأمة الإسلامية استقراءً نقديًا، مركزين على أعلام الفكر التربوي وأهم مدارسه قديمًا وحديثًا، عسى أن نتبين صورًا لإعادة التشكيل التربوي الاجتهادية الفردية والجماعية" (الأنصاري، 2015، 43). وقد حدد فريد الأنصاري أربعة أصول رئيسة لمنهجه التربوي، وهي: القرآن الكريم، السنة النبوية المطهرة، السيرة النبوية، والتراث النظري والعملي للفقه التربوي الإسلامي.

منهج الدراسة:

وفقًا لطبيعة الدراسة الحالية، وما تقتضيه للإجابة عن تساؤلاتها، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المحتوى، وذلك للكشف عن الرؤى الإصلاحية التربوية عند الشيخ فريد الأنصاري وتطبيقاتها المعاصرة (1960–2009م). ويُستخدم المنهج الوصفي بهدف دراسة الظاهرة وتحليلها للوصول إلى استنتاجات يمكن من خلالها إصدار حكم حول مدى توافر رؤى

الإصلاح التربوي في فكر فريد الأنصاري، والوقوف على الركائز الأساسية التي تقوم عليها تلك الرؤى من خلال كتاباته المتعددة.

عينة الدراسة:

تكوَّنت عينة الدراسة من جميع كتب فريد الأنصاري (1960–2009)، والبالغ عددها (28) كتابًا ويبين جدول (1) هذه الكتب وهي:

م	اسم الكتاب	سنة النشر	م	اسم الكتاب	سنة النشر
1	آخر الفرسان فريد الأنصاري	2006	15	كاشف الأحزان ومسالح الأمان	2009
2	قناديل الصلاة – مشاهدات في منازل الجمال	1999	16	الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة	2009
3	البيان الدعوي: وظاهرة التضخم السياسي – نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية	2012	17	المصطلح الأصولى عند الشاطبي	2004
4	مدارسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي	2012	18	مفاتح النور في مفاهيم رسائل النور	دت
5	هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها	2010	19	مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية.	2018
6	سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة	2013	20	مشاهدات بديع الزمان النورسي	2004
7	أبجديات البحث في العلوم الشرعية	2016	21	ديوان القصائد فريد الأنصاري	2011
8	جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح		22	سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين	2015
9	مجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى (ثلاث أجزاء)	2018	23	رجال ولاكأي رجال	2015
10	الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج	2009	24	منزلة اليقظة	2016
11	ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله	2010	25	الأخطاء الستة للحركة الإسلامية	دت
12	بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق	2009	26	رواية كاشف المحجوب	1999
13	الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب دراسة في التدافع الاجتماعي	2011	27	أسهل طريقة لحفظ القرآن الكريم	دت
14	التوحيد والوساطة في التربية الدعوية	2002	28	مفاتح النور	دت

رابعاً: أدوات الدراسة:

تحقيقاً لغاية الدراسة، وللإجابة عن تساؤلاتها، تم استخدام بطاقة لتحليل محتوى كتب فريد الأنصاري (1960–2009)، وذلك للوقوف على رؤى الإصلاح التربوي في تلك الكتب. وسيُعتمد الباحث على التحليل الكيفي للوقوف على مرتكزات هذه الرؤى وفق كتابات فريد الأنصاري. وقد تم بناء بطاقة التحليل وفق الخطوات التالية:

1- إعداد قائمة بالمرتكزات الرئيسة التي تقوم عليها رؤية الإصلاح التربوي عند فريد الأنصاري والتي تم توصل إليها من خلال الإطار النظري للدراسة.

أ.**الهدف من القائمة:** هدفت القائمة إلى تحديد مرتكزات رؤي الإصلاح التربوي عند فريد الأنصاري.

ب.مصادر بناء استمارة جمع البيانات في صورتها الأولية، والتي تقوم على قائمة المرتكزات الرئيسة وفقاً للإطار النظري للدراسة، وأسس تشخيص فريد الأنصاري لأزمة الخطاب التربوي الإسلامي، وأوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة، ونموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي، وحدود وفعالية هذا النموذج في السياقات التربوية الحديثة، وذلك وفقاً لما تضمنته الدراسات السابقة مثل دراسة باحمو (2021)، ودراسة عي (2022)، ودراسة متوكل (2018)، ودراسة الطاهر (2022).

ج. وصف استمارة جمع البيانات في صورتها الأولية:

بعد الاطلاع على ما سبق، قام الباحث بتحديد قائمة أولية لعناصر استمارة ، وقد بُنيت هذه القائمة على خمسة عناصر رئيسة، كما وردت في (ملحق 1، ص)

جدول (2) الصورة الأولية لقائمة استمارة التحليل

م	العناصر
1	المرتكزات الرئيسة لرؤى الإصلاح التربوي
2	أسس تشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب الدعوي الإسلامي
3	أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة
4	نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي
5	حدود فعالية نموذج الإصلاح التربوي في السياقات التربوية الحديثة

د–**التحقق من صدق محتوى استمارة جمع البيانات:**

اعتمدت الدراسة في صدق الأداة على صدق المحكمين، لقياس الصدق الظاهري حيث عرضت القائمة بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والشرعية، بلغ عددهم (10) محكما ملحق رقم (5)، ونظمت في صورة استمارة مغلقة يمكن الإجابة عنها من خلال ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: درجة انتماء كل عنصر برؤي الإصلاح التربوي بها (منتمية / غير منتمية).

البعد الثاني: درجة وضوح العنصر وصياغته اللغوية (واضحة / غير واضحة).

ويبين الجدول (3) التعديلات التي أجريت على المحاور الرئيسية بالصورة الأولية لقائمة المرتكزات الرئيسة لرؤى الإصلاح التربوي

أولا: التعديلات على المحاور الرئيسة		
العناصر	قبل التعديل	بعد التعديل
1	المرتكزات الرئيسية لرؤى الإصلاح التربوي	المرتكزات الرئيسية التي تقوم عليها رؤى الإصلاح التربوي
2	أسس تشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب الدعوي الإسلامي	أسس تشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب التربوي الإسلامي
3	أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة	أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة
4	نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي	نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي
5	حدود وفعالية نموذج الإصلاح التربوي في السياقات التربوية الحديثة	حدود وفعالية نموذج الإصلاح التربوي في السياقات التربوية الحديثة

جدول (4) الصورة النهائية لقائمة مرتكزات رؤي الإصلاح التربوي

	المهارات
1	المرتكزات الرئيسية التي تقوم عليها رؤى الإصلاح التربوي
2	أسس تشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب التربوي الإسلامي
3	أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة
4	نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي
5	حدود وفعالية نموذج الإصلاح التربوي في السياقات التربوية الحديثة

2–إعداد بطاقة تحليل المحتوى:

تم بناء بطاقة تحليل كتب فريد الأنصاري (1906–2009م)، (من إعداد الباحث)

ثانياً: صدق أداة تحليل المحتوى:

يُقصد بصدق الأداة (الصدق الظاهري): قياس مدى تمثيل عناصر الاستبانة للهدف الذي وُضعت من أجله. وللتحقق من صدق أداة الدراسة، اعتمد الباحث على طريقة صدق المحكَّمين، حيث عُرضت الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين ذوي الخبرة في مجال التربية بصفة عامة، بلغ عددهم (10) خبراء. وقد طُلب منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مدى ملاءمة المرتكزات المقترحة لرؤى الإصلاح التربوي عند فريد الأنصاري.

ثالثاً: ثبات أداة التحليل:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة جرى اتباع طريقة الثبات عبر الزمن، قام الباحث بتحليل عينة من كتب فريد الأنصاري (عينة التحليل)، ثم ثم أعاد التحليل مرة أخرى بعد مرور شهر كامل، ولتحديد معامل الثبات تم استخدام معادلة هولستى(HOls)، 2× عدد الفئات التي اتفق عليها في التحليلين/ مجموع عدد الفئات التي حللت في المرتين، ووصلت نسبة الثبات إلى(75%)، وهي قيمة مرتفعة.

نتائج الدراسة التحليلية ومناقشتها:

فيما يلي تحليل كتابات فريد الأنصاري للإجابة على أسئلة الراسة من خلال التحليل الكيفي لها، وفيما يلي الإجابة على أسئلة الدراسة

السؤال الأول: ما هي المرتكزات النظرية والمنهجية للفكر التربوي عند فريد الأنصاري؟

من خلال التحليل الكيفي لكتابات وكتب فريد الأنصاري تبين أن رؤى الإصلاح التربوي عند الأنصاري تقوم على المرتكزات التالية :

المرتكز الأول: الاقتداء بالمنهج النبوي في الانطلاق من القرآن إلى العمران.

ينطلق الأنصاري – رحمه الله – في وضع مشروعه الإصلاحي من النظر العميق والتأمل في واقع العالم الإسلامي وحركاته المختلفة؛ فعلى الرغم من أن هذا الواقع يزخر بأفكار كثيرة، إلا أنها – في نظره – عاجزة عن سد الثغرات، ولملمة الجراح، وتوحيد الصفوف بما ينهض بالأمة

من درك السبات. ويرى الأنصاري أن الاستمرار في السير وفق هذا الواقع المرير يُعَدّ مقامرة وانتحارًا، لأنه مساراً لا يراعي الظروف المستجدة، ويغلب عليه طابع الاستعراض بدل الاستنهاض، ويطغى فيه النداء على حساب البناء (عدي، 2020). وقد سعى الأنصاري إلى تفسير موطن الخلل، فنسبه إلى ما أسماه "المنهج المقلوب" لدى بعض الحركات الإسلامية، حيث ينطلقون في الإصلاح من العمران إلى القرآن، مقلدين ما عند الآخر ثم إسقاطه على الواقع الإسلامي، مع منح الشكل طابعًا إسلاميًا بينما يظل الجوهر خاليًا من مقومات الإسلام. ويصف ذلك بقوله: "المنهج المعتمد لدى بعض إخواننا في الدعوة والحركة منهج مقلوب، ينطلقون فيه من العمران إلى القرآن على طريقة قياس الشبه... ينظرون إلى ما عند الآخر من بناء فيقيسون عليه تشبيهًا وتخييلاً ما يرون أنه يجب أن يكون عندنا، وينطلقون في البناء بل في التقليد، مع مراعاة إسلامية الشكل الخارجي" (الأنصاري، د.ت، ص45). ويؤكد أن الجوهر يبقى بعد ذلك يرشح بجاهليته، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 109–110).

ويرى الأنصاري أن المنهج الصحيح هو الانطلاق من القرآن إلى العمران، اقتداءً بالمنهج النبوي في الدعوة والتربية والبناء، حيث بدأ بعمران الإنسان حتى عمران السلطان (الأنصاري، 2011، ص 54)، ويعتبر أن عمران الإنسان هو البناء الكفيل بإخراج الإنسان القرآني المشار إليه في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: 18). والمقصود بالإنسان عنده: الفرد والمؤسسة، والوجدان الذاتي والجماعي، وهو المجتمع والدولة، أما عمران السلطان فهو البناء الكفيل بإخراج السلطان القرآني، المقصود به طبيعته القرآنية وعمقه النظامي المتجلّي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 41). ولكن لا تمام للعمرانيين إلا بالجمع بينهما، ليحققا مقصد الاستخلاف الذي يمثل . حسب قوله . كل النشاط البشري

ويستوعب كل أبعاده الكونية، المعبر عنها في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: 61)، فيكون من القرآن إلى العمران هو: "حركة البعثة الجديدة، حركة يديرها رب الكون، مجالها في الأرض وتقديرها في السماء، وتصميمها القرآن، ومنفذها الإنسان."

المرتكز الثاني: التزكية والقرآن.

تُعرَّف التزكية بأنها: تطهيرٌ وإصلاحٌ وتنميةٌ شاملة، هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان، وما ينتج عن هذه التنمية من صلاحٍ وتقدُّمٍ وفلاحٍ في حياة الأفراد والجماعات؛ فالتزكية هي تزكية معنوية ميدانها المعتقدات، وتزكية مادية ميدانها النظم والتطبيقات (الكيلاني، 1995، ص 142). كما يمكن تعريفها بأنها: تطهير النفس من أمراضٍ وآفاتٍ، وتحقُّقها بمقامات، وتخلُّقها بأسماءٍ وصفاتٍ؛ فالتزكية في النهاية: تطهيرٌ وتحقُّقٌ وتخلُّقٌ (حوي، 2004، ص 3). كما تُعرَف أيضاً بأنها: مداومةُ الإنسان الراغب في الخير على تعهُّد نفسه بالترقية، وتنزيهها وتنقيتها من المعاصي والعيوب والرذائل، ومجاهدتها وحملها على طاعة الله عز وجل، واكتساب العلم النافع والعمل الصالح، والتحلِّي بجميع الأخلاق والأفعال والأقوال، وإرادة الخير للنفس ولمن معها في وجودها (شوقي، 2018، ص 39).

وتُعرَف النفس بأنها: جوهرٌ مُشرقٌ للبدن، ينقطع ضوؤه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، أمّا وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، فالموت انقطاعٌ كلي، والنوم انقطاعٌ خاص. وعلى ذلك، فيكون تعلُّقها بالإنسان على ثلاث أضرب: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن، ظاهره وباطنه، فهو حال اليقظة، وإن انقطع عن ظاهره فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فهو الموت. والمراد بالنفس هنا: النفس الإنسانية روحاً وجسداً (نور، 2012، ص 81)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: 61). ويعرّفها الغزالي بقوله: يقرّر أن النفس جوهرٌ روحاني قائم بنفسه، لا يتحيّز، وليس بجسم، وهي شيء داخلي في كيان الإنسان لا تُدرَك ماهيته، جامعٌ لكثيرٍ من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثارٌ ظاهرةٌ في السلوك الإنساني، وقابلةٌ للتوجه إلى الخير أو الشر (الميداني، 1996، ص 43).

وتُعرَف النفس بأنها: جوهرٌ مُشرقٌ للبدن، ينقطع ضوؤه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، أمّا وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، فالموت انقطاعٌ كلي، والنوم انقطاعٌ خاص. وعلى ذلك، فيكون تعلُّقها بالإنسان على ثلاث أضرب: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن، ظاهره وباطنه، فهو حال اليقظة، وإن انقطع عن ظاهره فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فهو الموت. والمراد بالنفس هنا: النفس الإنسانية روحاً وجسداً (نور، 2012، ص 81)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: 61). ويعرّفها الغزالي بقوله: يقرِّر أن النفس جوهرٌ روحاني قائم بنفسه، لا يتحيّز، وليس بجسم، وهي شيء داخلي في كيان الإنسان لا تُدرَك ماهيته، جامعٌ لكثيرٍ من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثارٌ ظاهرةٌ في السلوك الإنساني، وقابلةٌ للتوجه إلى الخير أو الشر (الميداني، 1996، ص 43).

إن تزكية النفس لا بدَّ لها من مدرسةٍ متخصِّصة في الميدان التربوي، وتلك المدرسة هي القرآن الكريم الذي أُنزل لإصلاح الإنسان، فهو كتاب إصلاح الفطرة الإنسانية وصيانتها وتزكية النفس. ومن هنا كانت الفطرية مدرسةً قرآنيةً بالدرجة الأولى هي وتزكية النفس عند الإنسان، فالقرآن هو العلم الذي يحقِّق التزكية للعبد، وهو العلم الذي يقرِّب من الله سبحانه وتعالى، ويزيد من خشيته، ويدفع بصاحبه إلى العمل الصالح. ثم يأتي العلم الشرعي المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح (حفيصة، 2021، ص 44). أولاً: يليه بعض العلوم الأخرى التي تدفع الإنسان للتفكّر في مخلوقات الله، وإدراك قدرته وبديع صنعته. كما أن العلم النافع يعرّف المسلم بالعقيدة الصحيحة، ويُرسِّخ إيمانه بها، ويزيده، ويقوّي دعائم أركان الإيمان في نفسه، وهذه الأركان هي الأساس في تزكية النفس. كما أنه يعلِّم المسلم أحكام الحلال والحرام، وكل ما يحتاج إليه من أحكام العبادات والمعاملات. فالعلم إمام العمل وقائده، ولابد أن يكون العمل موافقاً للكتاب والسنة لكي يُقبَل عند الله سبحانه، والعامل بغير علم كالسائر بلا دليل في مكان لا يعرفه. ثم إن العلم يحدِّد للمسلم منزلة كل عبادة، ويبيّن له الفرائض من النوافل، فلا ينشغل بنافلة على حساب فريضة، الأمر الذي يسهم بدورٍ كبير في تزكية النفس (الأنصاري، 2009، ص7).

المرتكز الثالث: اتباع المنهج الوسطي في التربية عبر محددات معرفية ونماذج واقعية.

يعرّف الأنصاري التربية في التداول الاصطلاحي الدعوي بأنها: "تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم بما يرقِيه في مراتب التدين تصوراً وممارسة" (الأنصاري، 2015، ص 11). وإذا كان هذا التعريف يقتصر على التربية الفردية، فهو يشير بصورة خاصة إلى التربية الدعوية التي تتعهد الفرد بالتكوين والتوجيه المستمرين وبانتظام، من خلال المحاضن التربوية، عبر التدرج في مراحل الدعوة والتكوين. كما أن هذا التعريف يذهب إلى أن التربية الإسلامية هي عملية تكوين مستمر ومتدرج، تهدف إلى إحداث تغيير في حياة الفرد والمجتمع، المادية والمعنوية، تغييراً إيجابياً شاملاً وفق المنهج الإسلامي.

بينما يعرّف الأنصاري الوساطة في السياق التربوي بأنها: "ترقية الفرد في مراتب التدين، لا من خلال ذات النصوص الشرعية، ولكن من خلال ذات الوسيط، فيكون المتربي بهذا المنهج متديناً بالإسلام كما فهمه الوسيط، أو كما التزمه، وليس بالضرورة كما هو في ذاته". (الأنصاري، 2015، ص 16).

إذًا، فالمنهج الوساطي في التربية الإسلامية هو منهج تربوي يعتمد الوساطة التربوية المتمثلة في جعل المتربي يقدّس شعورياً وسطاء في المجال الروحي أو الفكري، من أشخاص أو هيئات أو مذاهب أو تنظيمات، فيحلّون محلّ المصادر الشرعية: القرآن الكريم والسنة النبوية. (الأنصاري، 2015، ص 16).

ويقسم الأنصاري الوساطات في المجال التربوي إلى قسمين: وساطة روحية، ووساطة فكرية. أمّا الوساطة الروحية فتبرز في التربية الروحية لدى الطرق الصوفية خاصة، وهي التربية القائمة على أساس الوسيط الروحي، أي الشيخ الصوفي أو شيخ الطريقة، واضع الأوراد وصاحب الأحوال والمقامات، الذي يتدين مريدوه بواسطة أوراده وأحواله، ويسعون لاكتساب مقاماته باعتباره الشيخ الكامل والقطب الرباني، فالأفراد السالكون على طريقته، المتربون على يده، كلّهم نمط واحد ورغبة واحدة، يتوسّطون إلى رضا الله تعالى بمحاكاة صورة الشيخ المطبوعة في أذهانهم وأعمالهم (الأنصاري، 2015، ص 17).

وفيما يخص الوساطة الفكرية، فتبرز هذه الوساطة في التربية الفكرية أو الحركية أو العلمية لدى المذاهب الفقهية والعقائدية والجماعات الدعوية، وهي التربية القائمة على أساس الوسيط الفكري، أي الأستاذ المفكر أو الكتاب المعتمد، ذلك أنه من المهم ملاحظة ظاهرة الارتباط في مجال التدين، وسط الحركات الإسلامية، بشخصية فكرية معينة ارتباطاً تربوياً، بحيث ينحو المتربي في تدينه منحى أستاذه فهماً للإسلام وتنزيلاً له، فيقلّده في كل ذلك تقليداً يقوم على التقديس اللاشعوري لأفكاره ومؤلفاته، بحيث لا يكاد يرى الحق إلا فيما قاله أستاذه، ولا يجد الصواب إلا فيما ذهب إليه. (الأنصاري، 2015، ص 22).

ويفرّق فريد الأنصاري بين المربي والوسيط في العملية التعليمية، فيعرّف المربي بأنه: "من يقوم بتنمية الفرد وترقيته في مراتب التدين، والتشكيل البنيوي لشخصيته على أساس التجرد والاستقلال" (نقوري، 1992، ص 14)، بينما يعرّف الوسيط بأنه مركز الصدارة ويتمتع بسلطة قوية ذات تأثير ونفوذ كبيرين على الذات وعلى الموضوع. ويختلف المربي عن الوسيط من حيث الاستيعاب الخارجي، أي إن المربي يكوّن المتربي على أساس المبادئ والأهداف والبرامج، لا على أساس الرموز والأسماء والشخصيات والإعجاب بهم والانبهار بهالاتهم وكراماتهم. فالمربي يقوم على الربط بالمشروع الإسلامي، بينما الوسيط يقوم على الربط الوساطي بالأشخاص (نقوري، 1992، ص 15).

ويفرّق الأنصاري بين المربي في التربية المصدرية والمربي في التربية الوساطية فيما يلي: (الأنصاري، 2015، ص 28–30).

- الأوّل يشبه من يعلّمك كيف تصطاد السمك، والثاني مثل الذي يعطيك السمك كل يوم؛ أي إنّ المربي يجعل منك فرداً منتجاً، بينما الوسيط يجعل منك فرداً مستهلكاً.
- المربي يعلّمك كيف تنمّي قدراتك ومواهبك الشخصية ليجعل منك شخصيةً مستقلة، بينما الوسيط يحدّ من مواهبك الشخصية ويعمل على إلغاء قدراتك الذاتية لتكون تابعاً متقمّصاً لشخصيته.
- المربي ينمّي فيك روح النقد والمناعة ضد كل وافد فاسد، في حين ينمّي الوسيط فيك حالة الاستسلام التام، ويدمّر جهاز المناعة لديك، ويجعلك تقبل كل ما تتلقّاه منه حقّاً أو باطلاً.

- الوسيط في العملية التربوية يحتلّ مركز الصدارة والقداسة، بينما المربي أداة إجرائية تساعد على تنزيل العملية التربوية على أحسن وجه، وتربط المتربي بالمصدر مباشرةً، وهو توحيد الله تعالى من خلال النصوص الشرعية.

- يختلف المربي عن الوسيط من حيث الاستيعاب الخارجي؛ أي إنّ المربي يكوّن المتربي على أساس المبادئ والأهداف والبرامج، لا على أساس الرموز والأسماء والشخصيات والإعجاب بهم والانبهار بهالاتهم وكراماتهم، أي إنّ المربي يقوم على الربط بالمشروع الإسلامي، بينما الوسيط يقوم على الربط الوساطي بالأشخاص.

من خلال ما سبق ذكره، يمكن أن نتبيّن الفرق بين التربية المصدرية التي تعتمد القرآن والسنة كمصدرين أساسيين في العملية التربوية، والتربية الوساطية التي تعتمد المرجعية الشخصية أو المذهبية أو الفكرية، وتتلخّص هذه الفروق فيما يلي:

أولاً: التربية المصدرية التوحيدية مرتبطة بالمصدر، أي القرآن والسنة، ويكون تأثيرها عميقاً ويصعب اندثاره مع الزمن، وهذا التأثير لا يوجد في كتب الناس وتذوّقاتهم. بينما التربية المصدرية تربية شمولية تنتج تديناً شمولياً يُقصد فيه التدين في كل فعل، فإن التربية المرجعية لا تسلم من الفهم والتنزيل التجزيئيين للدين. يقول فريد الأنصاري: "التربية التوحيدية باعتبارها ذات طبيعة مصدرية أساساً أضمنُ لعمق التأثير التربوي ودوامه، ثم لسلامة ما ينتج عنها من تدين تصوّراً وممارسة." (الأنصاري، 2015، ص 31).

ويمكن اختصار ظروف وأسباب نشأة المنهج التربوي الوساطي كما بيّنها فريد الأنصاري في العناصر التالية:

أولاً: ظهر المنهج التربوي الوساطي خلال القرن الثالث الهجري على يد الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، وظهر ما يسمى بمساواة الحقيقة القرآنية للحقيقة الفلسفية، فكان أول فيلسوف مشّائي في الإسلام ابن إسحاق الكندي، المتوفى سنة 206هـ (الأنصاري، 2015، ص 75–76). لكن الانتشار الواسع والسيطرة للمنهج الوساطي لم يتحققا إلا في القرن الرابع الهجري، حيث صارت المناهج الوساطية هي التي تقود تدين الجماهير تصوراً وممارسة، وأصبح التفكير التربوي مرتبطاً بالوسائط الفكرية والروحية على السواء. وتقوّى

المنهج الفلسفي مع أبي نصر الفارابي، المتوفى سنة 339هـ، فأصبح التدين في معظمه من الناحية العقدية يؤخذ عبر وساطة العقائد الكلامية، معتزلية كانت أو أشعرية أو غيرها، ولم يبقَ الاستمداد من القرآن والسنة في طرحهما البسيط للعقيدة الإسلامية (الأنصاري، 2015، ص 77).

ثانياً: جمود الاجتهاد الفقهي وانتشار التقليد للفقهاء كمظهر من مظاهر الوساطة الفقهية، حيث جُمِّد التفكير الاجتهادي المستقل في المجال الفقهي، واتُّخذت اجتهادات أئمة الفكر في القرون السابقة وسائط للتدين العام من الناحية العملية، وترسخت المذهبية في معظم الأوساط، وتعصب كل فريق لآراء إمامه دون حياد، فصار الرجوع في الأمور العملية لا إلى قول الله ورسوله ﷺ، ولكن إلى قول أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل وغيرهم (الأنصاري، 2015، ص 77).

ثالثاً: الوساطة الروحية المتمثلة في الوساطة الصوفية، وقد ظهرت على يد أبي حامد الغزالي في القرن الخامس الهجري (الأنصاري، 2015، ص 78). وهكذا، صارت الأمة منذ القرن الرابع الهجري لا تتدين على مستوى الجمهور إلا عبر وساطات فكرية أو روحية؛ فالفكرية تشمل المجالين العقدي والفقهي، والروحية تتعلق بالمجال الصوفي الطرقي، فصار تأطير الناس تربوياً يخضع – في الغالب – للوساطات في تكوين التصور العقدي، والتصرف العملي، والسلوك الروحي (الأنصاري، 2015، ص 79).

وتُعَدّ المدرسة الكلامية نموذجاً للوساطة الفكرية، ويمثل هذه المدرسة المعتزلة والأشاعرة بصورة خاصة، إذ لم يكن الاعتقاد في زمن الصحابة والتابعين يمتد أو يستمد أصوله من التأويل المعقّد، وإنما كانوا يقفون على الفهم البسيط للنصوص دون تكلف أو تعسف في التأويل. لكن ما إن انتشر علم الكلام في الأمة حتى صار الاعتقاد يخضع للقناة المذهبية ذات السلطة الوساطية التأويلية في هذا الاتجاه أو ذاك، ويعتبر الأنصاري أن الأشاعرة هم الذين مكنوا للوساطة الكلامية في العقيدة وفي تدين الجماهير عموماً (الأنصاري، 2015، ص 79).

وأما الغزالي، فهو الذي نشر عقيدة الأشاعرة حتى أصبحت عقيدة التداول لدى عامة المسلمين، وهكذا صارت الأشاعرة وساطة فكرية وقناة شرعية وحيدة لتدين جمهور المسلمين في المجال

العقدي، لا تقبل النقاش أو الرد، فكانت بذلك خطوة جديدة في ترسيخ التقليد المطلق في المجتمع الإسلامي (الأنصاري، 2015، ص 80).

والتقليد – في رأي الأنصاري – هو عين الوساطة، وقد سهّل بعد ذلك دخول الخرافة إلى عقائد المسلمين عبر القناة المذهبية الأشعرية، لاسيما حين يُبارك أحد ممثليها عقائد شعبية منحرفة، حتى صارت عقيدة جماهيرية منتشرة. ويرى الأنصاري أن الأشعرية في عصور الانحطاط اقتربت من الخرافة وابتعدت عن الاعتقاد السليم، بسبب تعسفها في تفسير وتأويل أمور غيبية. (الأنصاري، 2015، ص 81).

ويعتبر الأنصاري المدرسة الفقهية نموذجًا للوساطة، فيؤكد أن الوساطة الفقهية ترسخت في نفس الفترة التي ترسخت فيها الوساطة العقائدية، والوساطة الفقهية تتمثل في انتشار التقليد المطلق للفقهاء والعلماء، إذ صار قول الفقيه واجتهاده هو الحق لا ريب فيه، وهذا التقرير بعدما كان قليلاً في المئة الثالثة صار غالبًا في الرابعة، بل أصبح جل علمائها مقلدين متعصبين، مع أن الكل يعلم أن لكل إمام هفوة وسقطة، بل سقطات (الثعالبي، 1354، 88). حقيقةً، لم يكن التقليد الفقهي يعني شيئًا غير اغتيال العقل وتقمص ذات الوسيط وترسم آرائه في تنزيل الدين على أفعال الناس وتصرفاتهم، فالكل كان يعلم أن الكتاب والسنة هما المصدران الوحيدان للتدين، بيد أن القدرة على الفهم والاستنباط حُصرت في مجموعة معينة من الأئمة صارت أقوالهم فيما يعد مثلًا تشريعيًا، بسبب ما أُضفي من العصمة اللا شعورية على اجتهاداتهم، فالتقليد الفقهي إذًا هو بالضبط عين الوساطة التدينية. (الأنصاري، 2015، 83).

ويرى الأنصاري أن الوساطة الفقهية كانت أشد وأدوم من الوساطة الكلامية على حياة الناس وتوجيه سلوكهم، إذ ربطت التعبد اليومي في حياة الناس بوسطاء مارسوا نوعًا من الكهنوتية على تدين الجماهير، ولست أقصد أئمة المذاهب الأوائل: أبا حنيفة، ومالكًا، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأضرابهم ممن عاش في فترتهم، فهؤلاء كانوا ضد التربية الوساطية وضد احتقار الاجتهاد والتجديد، وإنما القصد ما صنعه الأتباع المقلدة من بعدهم، فإن كثيرًا من هؤلاء – إلا من رحم الله – قد حجروا القول الفقهي الواسع، وخلعوا على أقوال أئمتهم ما لم يخلعه ذلك

الإمام على نفسه، ومنعوا منعًا متحكمًا أن يقول أحد من بعدهم بالاجتهاد والتجديد، فصاروا حماة للتقليد، رعاة له. (الأنصاري، 2015، 87).

وتعد المدرسة الصوفية نموذجًا للوساطة؛ وقد كانت البداية الأولى لظهور فكر التصوف خلال القرن الثالث الهجري، وخاصة على يد المحاسبي والجنيد، ولم يظهر فيها الفكر الوساطي، وإنما تحدثوا في دقائق الأحاديث الروحية بإشارات، وخاضوا فيها بلطائف العبارات، رغم ما لاقوه من نقد شديد من الفقهاء. وإنما زالت الوساطة الروحية خلال القرن الرابع الهجري، كما هو الحال بالنسبة للوساطة العقائدية والفقهية، فصار بعد المحاسبي والجويني رجالٌ رسخوا منهج الوساطة في العبادة والسلوك والتربية القطبية، كمظهر من مظاهر الوساطة. يقول الأنصاري: "فكان القرن الرابع إذًا هو بداية الانحراف الوساطي، إذ ظهر القول بالقطبية، وهي فكرة ضاربة جدًا في ترسيخ فكرة الوسيط بشكل لم يقع مثله في المجالات الوساطية الأخرى، سواء في المجال الكلامي أو الفقهي، مما أدى إلى سيطرة هذه الوساطة على باقي الوساطات وجعلها تحت إمرتها، فالفقيه نفسه لم يعد يتدين إلا كما أمر القطب، ومن هنا كان ضمور الفقه، بل هلاكه، حيث صار العلم ليس هو علم السنة والكتاب، بل هو أذواق شيخ الطريقة ومواجده في صحوه وسكره." (الأنصاري، 2015، ص 94–95). وهذا ما يؤكده الحجوري بقوله: "إن حدوث التصوف وتطوراته أدخل وهنًا على الفقه كثيرًا، بل وعلى الفقهاء، وقد كان الإكثار من ذلك بعد القرن السابع الهجري من أسباب هرم الفقه، إذ خرجوا عن المقصود إلى ما ليس بمقصود، والزيادة في الشيء نقصان، فتركوا الأصول والفروض الدينية إلى كثرة النوافل والتظاهر بالزهد، مع الحرص الباطني على الدنيا، وعلى رأينا أجهل الناس بالدين. (الأنصاري، 2015، ص 96).

<u>المرتكز الرابع: التربية الفطرية أساس التربية عند الأنصاري</u>

يعتبر الدكتور الأنصاري – رحمه الله – أن الإنسان هو محل خطاب التربية الدعوية، ولهذا فإن حاجة الوقت الآني تستدعي الاهتمام به أكثر، وبذل مجهود أكبر؛ قصد الرجوع به إلى مصاف العابدين لله، والذي يفرض هذا إنما هو طبيعة المعركة القائمة اليوم بين الحق والباطل، فالرهان قائم اليوم لدى هؤلاء ليس على تفسيق الشباب المسلم فقط، وإنما غرضهم هو

تسفيههم حتى لا يميزوا بين ما ينفعهم وما يضرهم، فينحصر هدف الشباب في إشباع رغباتهم الحيوانية بشكل عاجل ولو كان على حساب دينهم، وهذا التسفيه ناتج عن تنكيس الفطرة البشرية، التي تتعرض للمسخ على يد أعداء البشرية، سواء عن طريق الإعلام السمعي البصري، أو المكتوب والمقروء، أو الإنترنت الذي جمع كل هذه الوسائل الإعلامية، وهنا تمكن خطورته أكثر من غيره، ولهذا يعتبر الأنصاري أن الشيء الوحيد القادر على مواجهة موجة التسفيه التي يتعرض لها شباب هذه الأمة، إنما هو التركيز في التربية الدعوية على إصلاح الفطرة، وهو ما سماه الأنصاري "بالتربية الفطرية"، أي: العمل على إرجاع الإنسان إلى فطرته التي خلقه الله عليها أول الأمر، قبل أن تعبث بها يد البشر بالتبديل والتحريف والتعطيل.

وتقوم المنهجية التربوية الفطرية كما وضعها الأنصاري على إصلاح الركيزة الأساسية في المشروع التربوي، وهي الإنسان، فإذا صلحت فطرته صلح سائر عمله وعمرانه السلطاني. ومن ثَمّ، فالتربية الفطرية تهتم أولًا بعمران وجدان الإنسان بأركان الإيمان وشُعَبه، حتى يتحقق ويتخلّق بصفات المؤمن، وأهمها – حسب رؤية الأنصاري – القوة والأمانة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (القصص: 26). وبما أنّ الأمانة هي أزمة العصر، فإنّ الإنسان الأمين هو وحده القادر على حملها وأدائها على أحسن وجه، ولا يستطيع ذلك غيره.

إذن، فالفطرية برنامج عملي هدفه **عمران الإنسان**؛ لأنه في فكر الأنصاري "هو القضية، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين (الأنصاري، 2009، ص30). "فهو مخلوق متفرّد في كل شيء: في خلقه، إذ خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسخّر له جميع الكائنات، ومتفرد في وظيفته ومهمته على الأرض؛ فهو مكلَّف بعمارتها: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61). وهذه العمارة تُعَدّ جزءًا لا يتجزأ من العبادة؛ لأن العبادة في فكر الأنصاري لا تنحصر فيما يُصطلح عليه بالعبادات المحضة: "الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج..."، وإنما لها امتداد واسع يشمل جميع مجالات الحياة: من العقيدة إلى الشريعة، إلى العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...

إذن، فواجب الوقت كما يراه الأنصاري إنما هو محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من غرقى الشهوات والشبهات من الشباب المسلم، الذي تلوثت فطرته فصار يكره كل ما هو نظيف وجميل، وينفر من الخطاب الدعوي الإصلاحي التربوي الجميل، بفعل سحرة الإعلام الذين شوَّهوا صورة الدين في فكره، فصار يكره التدين، ودينه الإسلام دين الفطرة: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 30). فالواجب بداية هو تنقية قلب هذا الإنسان وتصفيته من الشهوات والشبهات التي أحاطت به من كل جانب، وهذه التصفية تكون **بالتربية الفطرية**؛ لأن الفطرة المسلوبة أو المخرومة لن تُعالَج إلا بمنهاج فطري (الأنصاري، 2009، ص13). فالإنسان المسلم، بفعل دَجَل حركات الفجور السياسي، فقد كثيرًا من خصائصه الفطرية بما هو عبد خالص لله، وصار معظم شباب المسلمين جزءًا من المنظومة الحضارية الأخرى، "لكن على شكل ذرة تافهة تدور على الهامش: خادمًا غير مخدوم، ومستهلكًا غير منتج". فالمقصد الضروري للدعوة الإسلامية اليوم هو العمل على "الخروج بالإنسان المسلم فردًا وأمّةً من ظلمات التيه العولمي المعاصر، الذي استرقَّه عقديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا"، لأن هذا الإنسان هو أهم عناصر العمران وأول مرتكزاته، فهو الذي يعطي للبناء معناه العمراني وقصده التعبدي. (الأنصاري، 2009، ص13).

ويعرّف الأنصاري الفطرة بأنها: "الخلقة النفسانية الجمعاء، الكاملة، السوية، المتوازنة، التي خلق الله عليها كل مولود، قبل أن تتدخل فيها يد المربين بالحفظ والصون، أو بالعبث والخرم والتشويه والخدش... بكمالها يكمُل مفهوم الإنسان، وبنقصها ينقص معناه، وبانخرامها الكلّي يخرج عن طبعه وحده إلى دَرَك المعنى البهيمي لجنس الحيوان" (الأنصاري، 2009، ص95). وتقوم الفطرية عند الأنصاري على مجموعة من الأركان التي تستهدف مناطق الخلل في الحركات الإسلاميةوهي:

الركن الأول: الإخلاص؛ فالنية في العمل الإسلامي خالصة لله، لا للحركات أو الأشخاص.

الركن الثاني: الآخرة غاية؛ فالداعي إلى الله والعامل لدينه هو رجل أخروي بالدرجة الأولى، وهذا الركن يُحصِّن العامل لدينه من الشهوات المادية والإغراءات الدنيوية.

الركن الثالث: القرآن مدرسة، باعتبار أن القرآن الكريم هو كلام الله، الخالق للإنسان والعليم بأسرار نفسه. وبما أن الهدف هو مخاطبة الوجدان وإصلاح الفطرة، فالقرآن الكريم هو كتاب الفطرة، مهمته الحفاظ عليها وتخليصها من الشوائب.

الركن الرابع: الربانية برنامجًا وهدفًا، ومقصوده تخريج أئمة العمل الإسلامي الذين سيتحمّلون تكليف إصلاح الفطرة الإنسانية ومخاطبة وجدان الناس، بتبصيرهم بحقيقة الدين ومقتضياته.

الركن الخامس: العلم طريقة، وهدفه تعليم المسلمين من دينهم ما لا يُعذَرون بجهله أمام الله، وتخليصهم من التصورات الخرافية للدين التي تشكّلت في أذهانهم عبر التاريخ. والهدف الثاني لهذا الركن هو تخريج أفواج من المتخصصين في العلوم الشرعية، ينتصبون لتجديد الدين بجدية وإخلاص.

الركن السادس: الحكمة صبغة، وذلك بمعرفة الأولويات، وإتقان فقه الموازنات، والعمل بالمقاصد والقواعد الأصولية والفقهية. وغاية كل هذا هو تجنيب العمل الإسلامي مواطن الهلاك (الأنصاري، 2009، ص111-112).

ولتحقيق أركان الفطرية وضع الأنصاري ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: الدخول في مجالس القرآن، وذلك بتلقّي آياته وتدبّرها وتدارسها.

المسلك الثاني: بلاغ رسالات القرآن للناس، تبصيرًا لا إخبارًا.

المسلك الثالث: رباط الفطرية، بما يتضمّنه من صلوات وأوراد معنوية (الأنصاري، 2009، ص119).

وقد وضع الأنصاري منهجيةً للتجديد الفطري تقوم على أن الفطرية مثابة عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسًا على إصلاح ما فسد من فطرة الإنسان، المجبول أصلًا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوّهات تصوّرية وسلوكية في شتى امتداداتها العمرانية (الأنصاري، 2009، ص106).

ثم إن المحور الأساسي في التربية الفطرية "إنما هو كتاب الله عز وجل" (الأنصاري، 2010، ص12)، لأنه كتاب الفطرة بامتياز، فعليه ربّى النبي ﷺ أصحابه أوّل الأمر، فأخرج لنا جيلًا فريدًا، لأنهم تربّوا على يد من بعثه الله معلّمًا. ويرى الأنصاري أنّه لإعادة أمجاد هذه الأمة لا

بدّ من عودة صادقة إلى كتاب الله، نتلقّى رسالاته ونبلّغها كما تلقّاها وبلّغها النبي ﷺ لأصحابه الكرام. فالكلمة الأساس في المنهج الفطري هي "التلقّي"، وهو نوعان:

الأول: تلقٍّ على سبيل النبوءة، وهو خاص بالرسول ﷺ.

الثاني: تلقٍّ على سبيل الذِّكر، وهو عامّ في كل مؤمن يأخذ القرآن بمنهج التلقّي لتجديد الدين في النفوس.

وهذا يعني أنّ علينا أن نشتغل بالقرآن وفيه، لا حوله كما تفعل معظم الحركات الإسلامية اليوم، التي تجعل من النص الشرعي مجرّد شعار لا أثر له في الواقع العملي للحركة؛ لأن الذي يحرّكها في الواقع "مجموعة من الأفكار المجرّدة والآراء الشخصانية أو الجماعية" (الأنصاري، 2010، ص15). ولهذا يُلاحظ ضعف التداول التربوي للقرآن الكريم داخل صفوفها، لأن تلقّي رسالات القرآن والتحقّق بأخلاقه "ليس مقصودًا لذاته في حركة ذلك العمل" (الأنصاري، 2010، ص13).

ويرى الأنصاري أن تلقّي رسالات القرآن وتفعيلها في النفس وفي المجتمع يحتاج إلى "الاشتغال بالقرآن أو التداول القرآني"، والذي هو أولى المعالم المنهاجية للتجديد الفطري، تداولًا رساليًا، اجتماعيًا، تربويًا. وهذا يعني أن العمل الإسلامي عليه أن "يتخذ من كتاب الله أساس مشروعه، وصلب عمله ومنهاجه: تلاوةً، وتزكيةً، وتعلّمًا، وتعليمًا. إنه دخول في مسلك القرآن تلقّيًا لآياته، وخضوعًا لحركته التربوية في النفس" (الأنصاري، 2010، ص14)، حتى يصير هذا التداول منهجَ حياة بين سائر فئات المجتمع وطبقاته، بما يؤسس لتربية قرآنية اجتماعية تعمّ جميع شرائح المجتمع، وتمكّنه من بثّ "قيم القرآن وأخلاقه بينهم بثًّا يتغلغل في الأنفس، ويتسرّب إلى أنسجة المجتمع الداخلية وخلاياه الشعورية واللاشعورية" (الأنصاري، 2009، ص150)، حتى يصبح القرآن محرّك الإصلاح الأول.

ثم إن اتخاذ القرآن أساسًا للعمل الدعوي والتربوي في المشروع الإصلاحي لا يعني إلغاء وسائل العمل الإسلامي الاجتهادية في جميع المجالات، والتي هي فهوم الناس للتديّن تصورًا وممارسةً، "وإنما يعني الإبقاء عليها في سياقها المرجعي، باعتبارها مراجع تتضمن تجارب دعوية تفيد كأدوات إجرائية لحسن الاستفادة من القرآن والسنة" (الأنصاري، 2002، ص22)،

حتى لا تأخذ هذه المراجع السلطة المطلقة والمصدرية التربوية، فنَسقط من جديد في فخّ الوساطة التربوية التي أنتجت جيل الهزيمة.

ويحتاج التداول الاجتماعي للقرآن إلى علماء ربانيين، نالوا حظَّهم من الإرث النبوي، الذي هو العلم بكل وظائفه الدعوية والتربوية، لا مجرد علم خالٍ من العمل. فالعالم الرباني هو العامل والمعلم في الوقت نفسه، وهو المؤهَّل حقًا لحمل الرسالة القرآنية والانتصاب لتبليغها، حتى يصير شامة بين الناس: يرشد من ضلّ، وينصح من زلّ، بأسلوب لين، سهل، يسير، مبشّر غير منفّر. وهذا المنهج في الدعوة والتربية لا يتقنه إلا القيادات العلمية المتميزة في تلقّيها وتبليغها لرسالات القرآن، الذين تخرّجت الدفعة الأولى منهم على يد سيّد الخلق محمد ﷺ.

وقد ألّف الأنصاري رحمه الله كتابًا يبيّن فيه مفهوم العالمية والعالِم، وذكر فيه شروط العالم الرباني الصالح لقيادة العمل الإسلامي، كما وضع فيه برنامجًا علميًا لمن أراد أن يلتحق بركب القيادات العلمية التربوية التي ستقود بعثة التجديد. وهذا الكتاب هو: "**مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية**"، وهو كتاب يحمي أرباب الفطرية من الوقوع مجددًا في استصنام الأشخاص والقيادات.

ويمكن جمع خصائص التربية الفطرية عند الأنصاري في خاصيتين كليّتين ينبثق عنهما مجموعة من الخصائص الفرعية، وهي التي ذكرها الأنصاري وهو يدافع عن المنهج الفطري في الدعوة. يقول: "إن طبيعة الدعوة الإسلامية بالذات إنما هي الانتشار والاستيعاب" (الأنصاري، 2011، ص112). وبين هاتين الخاصيتين علاقة جدلية، بحيث يؤدي الاستيعاب إلى انتشار الدعوة، وبالتالي تُسلَم من مأزق المحاصرة لها ولدعاتها، وهو المأزق الذي وقعت فيه جميع الحركات الإسلامية في شكلها التنظيمي أو الحزبي. وفيما يلي مزيد بيان لهاتين الخاصيتين:

الخاصية الأولى: هي الاستيعاب الشامل لجميع المدارس الإسلامية قصد الاستفادة منها جميعًا، كلّ واحدة في مجال تخصّصها. لأنه –كما يرى مجموعة من مفكري الإسلام المعاصرين، ومن بينهم الأنصاري– أن التراث الإسلامي قد تفرّق بين الفرق الإسلامية، والحكمة تقتضي الجمع بينها. فالقاعدة الأصولية تقول: "الجمع أولى من الترجيح." ولهذا عمل

الدكتور الأنصاري في الفطرية على الاستفادة من جميع التيارات الإصلاحية في الإسلام، حتى لا يكون هناك إقصاء لأحد، لأن الخاسر الأكبر في النهاية إنما هو العمل الإسلامي.

ولهذا رأى الأنصاري رحمه الله أن التربية الفطرية يجب أن تستفيد من المدرسة السلفية العلمية في مجال تصحيح المفاهيم العقدية، وتنقيتها من الشركيات والخرافات. فالله سبحانه بقدرته قد بعث جيلًا من علماء السلف الذين عملوا على تنقيح السنة النبوية وتصفية التراث الإسلامي بشكل عام، وهو ما فعله الأنصاري في مشروع الفطرية؛ إذ قام بتصحيح مجموعة من المفاهيم التي يعتبرها ضرورية في تجديد الدين، ابتداءً من مفهوم الدين نفسه، ومفهوم القرآن، والإنسان (الأنصاري، د.ت، ص82).

ويؤكد الأنصاري أن على المنهج الفطري أن يستفيد من مؤلفات مفكّري الحركة الإسلامية الحديثة في العالم الإسلامي، لما تحتوي عليه كتبهم من إيجابيات تفيد المنتصب للدعوة في مجال الدراسات الواقعية والسياسية، وهو ما يسمى بفقه الواقع، الذي يعدّ من أهم الشروط التي على الداعية إلى الله أن يتّصف بها في كل زمان، لأنه يمكّنه من تحقيق مناط الأحكام الدعوية، وتنزيلها بقدرها، في زمانها ومكانها المناسبين. وهذا هو عين الحكمة في الدعوة. ولهذا يعتبر الأنصاري أن الإعراض عن مثل هذه المؤلفات التي تبصّر الإنسان بواقع: "ضربٌ من الجهل بطبيعة الدين، من حيث نزل، ليتحقق في إطار الزمان والمكان، وليجري على موازين العادات في سنن التاريخ، وما تقتضيه ضرورات الواقع البشري." (الأنصاري، 2009، ص54).

ويجب كذلك الاستفادة من التيار التربوي الروحي في شكله السلفي –إن صح التعبير– والممثَّل في "جماعة الدعوة والتبليغ"، التي كانت للدكتور علاقة طيبة مع أفرادها في بدايات عمله الإسلامي، وقبل انخراطه في صفوف الحركة الإسلامية في بداية دراسته الجامعية. ثم من التيار الروحي في شكله الصوفي، وضرب مثالًا بـ "جماعة النور التركية" ومؤسسها مجدّد الدين ببلاد الأناضول الأستاذ بديع الزمان النورسي، ومكمّل مسيرته الأستاذ فتح الله كولن، وهي الحركة التي ارتبط اسم الدكتور الأنصاري في أواخر حياته بها. (الأنصاري، 2009، ص55).

وينطبق الأمر نفسه على باقي التيارات الإسلامية؛ فيؤخذ منها ما هو إيجابي يخدم الدعوة، ويُترك ما هو سلبي يمكن أن يضرّ بها أو يضيّق من خطابها. إذن، فالمنهج الاستيعابي هو القادر على نشر الدعوة حتى تصير عالميةً يقبل عليها جميع الناس. كما أن المنهج الاستيعابي يحقّق أهم شرط لقبول الأعمال في الدين، وأحد أركان الفطرية كما سطّرها الأنصاري، وهو إخلاص الوجه لله. لأن التعصّب الحركي والمذهبي غالبًا ما يجعل أصحابه يرفضون الحق لمجرّد هوى انتمائي. وتاريخ المذاهب يشهد على ذلك؛ إذ إن التعصّب المذهبي كان يحمل أتباعه أحيانًا على الكذب على رسول الله ﷺ، بوضع أحاديث لا أساس لها، نصرةً لمذهبهم ونكايةً في المذاهب الأخرى.

إن هذا الاستيعاب الفكري لجميع التيارات الإسلامية نابع من اقتناع الدكتور الأنصاري بمقولة:" كلٌّ يؤخذ من قوله ويُردّ إلا صاحب هذا القبر"، التي أطلقها إمام دار الهجرة، تنبيهًا للناس على ضرورة تجنّب التعصّب المذهبي أو الفكري. وهي قاعدة تربوية فطرية.

الخاصية الثانية: الانتشار والشمول، لإخراج العمل الإسلامي من ضيق "التنظيم الميكانيكي"، وهو "الأسلوب الإداري التنظيمي الذي يعتمد البناء الهرمي العمودي في إدارة العمل والتسيير (الأنصاري، د.ت، 75)، الذي تعتمده الحركات الإسلامية المعاصرة في عملها، متأثرة في ذلك بالأحزاب السياسية وبحركات التحرر العالمية. ويرى الدكتور الأنصاري أن الأشكال التنظيمية المتمثلة في الأحزاب إنما تضيق دائرة الخطاب الإسلامي وتحصر دعاتها.

ولهذا يرى الأنصاري أن التنظيم الفطري أو تنظيم الإسلام هو البديل الأصيل للعمل الإسلامي والبناء الدعوي (الأنصاري، د.ت، 81). فهو يخرج بالخطاب الإسلامي من ضيق الأحزاب والجماعات إلى سعة الأرض والسموات، فيوسع دائرة الخطاب الدعوي التربوي حتى يشمل جميع فئات المجتمع وطبقاته، فهو "التنظيم الذي يؤطر سائر العبادات في الإسلام أصولها وفروعها، ثم يسري في خلية الأسرة بناء وتجديداً، ليمتد إلى تجديد نظام النسيج الإسلامي بأكمله (الأنصاري، 2009، 161)، قصد إعادة إنتاج النظم المختصة ببناء العلاقات الاجتماعية العامة، على موازين الدين.

مما سبق يتضح أن منهج فريد الأنصاري في التربية يرتكز على خمسة مرتكزات أساسية، هي: المرتكز الأول: الاقتداء بالمنهج النبوي في الانطلاق من القرآن إلى العمران، المرتكز الثاني: التزكية والقرآن، المرتكز الثالث: تأميم الدعوة إلى الله تعالى وتحريرها من كل انتماء حركي وتوجه سياسي، المرتكز الرابع: اتباع المنهج الوسطي في التربية عبر محددات معرفية ونماذج واقعية، المرتكز الخامس: التربية الفطرية أساس التربية عند الأنصاري.

وللإجابة عن السؤال الثاني: كيف يُشخّص فريد الأنصاري أزمة الخطاب التربوي الإسلامي؟ توصلت الدراسة، عبر تحليل كيفي لكتب فريد الأنصاري، إلى بيان جوهري لتشخيص مرتكزات أزمة الخطاب التربوي الإسلامي، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

لقد كان للتربية الدعوية مكانة كبيرة عند الأنصاري، لما كان يراه من اختلالات تربوية في العمل الإسلامي مثّلت أزمة حقيقية في الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر؛ فأزمة الخطاب الدعوي الإسلامي تقوم على أربع مرتكزات:

الأول: التلقين بدل التكوين (وطفة، 2023)، حيث يعتمد الخطاب التربوي في كثير من الأحيان على نقل المعلومات دون تفعيل العقل أو تحفيز التفكير النقدي، وهذا يؤدي إلى إنتاج أجيال تحفظ ولا تفهم، وغياب القدرة على الإبداع والاجتهاد، وضعف في التعامل مع المستجدات الفكرية والثقافية. ومن ثم فإن التربية بالأسلوب التلقيني تُخرج متعلمين مقلدين لا مبدعين.

الثاني: الانفصال عن الواقع (بن علي، 2020)، فكثير من المناهج والخطابات التربوية لا تلامس واقع المتعلم، بل تقدم نماذج مثالية أو تاريخية دون ربطها بالحياة اليومية، مما ينتج عنه شعور المتعلم بأن الدين أو القيم التربوية "نظرية" فقط، وضعف في التأثير المجتمعي للتربية الإسلامية، وفقدان الثقة في الخطاب التربوي كمصدر لحلول واقعية. فالتربية المنفصلة عن الواقع تُنتج خطاباً عاجزاً عن التغيير والإصلاح التربوي المنشود.

الثالث: غياب التجديد (بيومي، 2025، 7)، فالخطاب التربوي غالباً ما يُعاد إنتاجه بنفس الصياغات القديمة، دون مراعاة تغيرات العصر أو احتياجات الجيل الجديد. وينتج عن ذلك عدم مواكبة التحديات الفكرية والتقنية، ونفور الشباب من الخطاب الديني والتربوي، وضعف في

التأثير التربوي داخل المؤسسات التعليمية والدعوية. فغياب التجديد يجعل الخطاب التربوي غير جذاب وغير فعّال.

الرابع: تأميم الدعوة إلى الله تعالى وتحريرها من كل انتماء حركي وتوجه سياسي.

يرى الأنصاري أن جلَّ ما أضعف العمل الدعوي وجعله مقيَّداً؛ هو الخلط الحاصل في مشاريع التجديد الإسلامي بين السياسي والدعوي، مما أدى إلى تضخُّمٍ سياسي وَلَّد نفسيةً صِداميةً تأبى النقد والمراجعة، الأمر الذي زاد العمل الدعوي ضعفاً وتقويضاً (عدي، 2020). وهذا الأمر يثير حساسيةً داخليةً وخارجيةً؛ فالداخلية تتجلّى في عدم استعداد بعض قيادات ومنظّري الحركات الإسلامية لتقبُّل النقد الذاتي، والانغماس في العمل السياسي انغماساً جعل الحركات الإسلامية أشبه ما تكون بالأحزاب التقليدية ذات النفس الإسلامي. ويعتبرها الأنصاري أكبر خدعة تواجه الدعوة الإسلامية المعاصرة، حيث حجَّرت سعة الدعوة إلى الله، وأصبح يُقاس الانتماء إلى الحركة على الانتماء إلى الإسلام، والخروج منها خروجٌ منه. ولقد اقترح الأنصاري، للخروج من هذه الأزمة، تأميم الدعوة إلى الله وتحريرها من كل انتماء حركي، بحيث تختص الحركات الإسلامية الحزبية بالاشتغال المؤسسي والتدافع الحضاري. (الأنصاري، 2011، ص 32).

أما الحساسية الخارجية فتكمن في أن الخلط بين الدعوي والسياسي، أو ما يُعبَّر عنه بعلاقة السياسي بالدعوي أو موقع المسألة السياسية من مشروع التجديد الإسلامي، إشكالٌ يُطرح في العادة من طرف المخالفين للمشروع الإسلامي من اللادينيين، رغبةً منهم في تجريد الدين من السياسة تجريداً يفضي إلى التضاد والتنافر، تكريساً لفلسفتهم العلمانية. وكل هذا، كما يقرره الأنصاري، يدعو إلى نقدٍ ذاتي ومراجعةٍ فكريةٍ عميقة لتصحيح المفاهيم وترتيب الأولويات (الأنصاري، 2011، ص34). فكثيرٌ من المفاهيم رُسِّخت في أذهان الأجيال على أنها عقائد ثابتة، مع أنها مجرد اجتهادات تقبل الخطأ والصواب، ويرى الأنصاري أن حل تلك الأزمة هو العودة إلى القرآن ودراسة مفاهيمه ومقاصده، وتحديد مراتب تشريعاته ومناهجه في التعامل مع حركة الكون ومتغيراته. ومن هنا كانت علة الفشل الأولى التي يجب رفعها هي إزالة الغبش

الحاصل في المفاهيم والاصطلاحات، والخلط الواقع في ترتيب سُلَّم الأولويات. (الأنصاري، د.ت، ص 21).

وللإجابة عن السؤال الثالث: ما أوجه التوافق والاختلاف بين نموذج الأنصاري والخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة؟

لقد اتفق نموذج الأنصاري مع الخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة في الدعوة إلى تجديد الخطاب التربوي الإسلامي. ويعرف الأنصاري التجديد بأنه: دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة، بوعي علمي راشد قوامه الفقه في الدين بمعناه الكلي، يؤمه جيل من الحكماء والعلماء، ينطلقون مرة أخرى من المعلوم من الدين بالضرورة فيجددون أصول العقيدة والعملية، بمعنى تجديد الغرس والتربية والتكوين (الأنصاري، 2012، 23). ويسعى التجديد عند الأنصاري إلى تحقيق غاية مهمة هي إعادة بناء الإنسان المسلم بتجديد علاقته بخالقه وعلاقته بالناس، ويوضح ذلك بقوله: "إن بعثة التجديد المقبلة مدعوة إلى تحرير الإنسان قبل تحرير السلطان، وإلى تحرير الوجدان قبل تحرير الأوطان" (الأنصاري، 2016، 31). وتأتي تلك الغاية بهدف "تحرير الإنسان المسلم فرداً وأمة من أغلال الاسترقاق العولمي عقيدة وثقافة واجتماعاً واقتصاداً" (الأنصاري، 2006، 44).

ولذلك عدّ الأنصاري تجديد العمران الديني للإنسان هو القضية الأولى لبعثة التجديد. وليس المقصود بالعمران هنا البناء المادي والهندسي، وإنما المقصود به "هندسة المذهبية الحضارية الكامنة في الإنسان، والتي بمقتضاها كان كما كان". فالإنسان إذن هو القضية الأولى، وهو مدار عملية الإصلاح في الوقت الراهن، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين (الأنصاري، 2018، 55).

ويرى الأنصاري أن منهج تجديد الخطاب التربوي الإسلامي هو المنهج الفطري التربوي الشامل (الأنصاري، 2003، 33). ويقوم التجديد التربوي الإسلامي على مجموعة من العلماء والمحكمين الجدد، ويعتمد على تجديد الأصول العقدية والعلمية، بإعادة غرس التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع، وتجديد الوجدان الديني للمسلمين عبر العملية التربوية التي تدعم ذلك.

كما يقوم تجديد الخطاب التربوي الإسلامي عند فريد الأنصاري على مجموعة من الخصائص، أهمها: معرفة الماضي؛ حيث يقول الأنصاري إن أول خطوة للتجديد التربوي هي قتل الماضي بحثاً، فضلاً عن تمركز التجديد على القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو النور الذي يُبصر به الطريق في الأوضاع التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية عموماً، وهو روح الكون وترجمان الحياة (الأنصاري، 2018، 54).

ويقوم تجديد الخطاب التربوي الدعوي عند الأنصاري على ثلاث ركائز أساسية: الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة كالمساجد والمؤسسات التربوية والتعليمية، والفطرية؛ إذ إن المنهج الفطري من أهم ركائز المشروع الدعوي الذي أسسه الأنصاري ليكون منهجاً في العمل الدعوي يرمي من ورائه إلى إحداث بعثة تجديدية تسهم في نهضة هذه الأمة ولملمة جراحها واستعادة دورها الريادي في قيادة الأمم وفق منهج الله وهدي رسوله. والركيزة الثالثة هي قيام العملية التربوية التعليمية على القرآن الكريم باعتباره منطلق الرؤية ومناهجها. كما أن منهج التجديد منهج رباني عالمي، فلكي يكون المرء مصلحاً يجب أن يكون متضلّعاً في علوم الدين والدنيا، وهو الأمر الذي ينفي فكرة الانفصال بين الواقع وبين التربية؛ فالتربية هي مرآة المجتمع، ومن ثم يجب أن تكون التربية صحيحة، كما يقوم التجديد (الأنصاري، 2003، 54).

وارتبط تجديد الخطاب الدعوي الإسلامي بمواجهة التفكير الجامد عبر إرساء مبدأ جديد، وهو التفكير النقدي؛ فالتفكير النقدي عند فريد الأنصاري يتمحور حول منهجية واعية ومنظمة في التعامل مع النصوص الشرعية والمعارف المختلفة، مع التركيز على استنباط الأحكام والمفاهيم الشرعية بأسس متينة ومحكمة (الأنصاري، 2003، 55).

ويقوم منهج التجديد التربوي عند الأنصاري على التفكير النقدي من خلال القدرة على تحليل وتقييم المعلومات والأفكار بشكل منهجي ومنطقي بهدف اتخاذ قرارات مستنيرة، وهو يشمل مهارات مثل: التحليل، والتقييم، والاستنتاج، والتكييف (الأنصاري، 2012، 24). ويركز التفكير النقدي عند الأنصاري على عدة جوانب أهمها: المنهجية في التفسير: يرى الأنصاري أهمية وجود منهجية واضحة في فهم وتفسير النصوص الشرعية، مع التأكيد على أهمية التدبر

والتفكر في آيات القرآن الكريم. كما يقوم على التدبر والتفكر؛ إذ يدعو الأنصاري إلى الخروج من مجرد محاولات التفسير إلى التدبر العميق والتفكير في مقاصد الشريعة واستنباط الأحكام منها. ويقوم التفكير النقدي عند الأنصاري على التأصيل الشرعي؛ حيث يؤكد على أهمية وجود أصول وقواعد راسخة للتفسير، مع ضرورة التأسيس لمشروع أصول التدبر والتفكر (الأنصاري، 2018، 54). كما يقوم على التلقي الواعي؛ إذ يرى أن التلقي السليم للمعرفة يتطلب وعيًا وفهمًا للمعلومات، مع القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ. ويساعد التفكير النقدي عند الأنصاري على فهم النصوص الشرعية والمسائل الدينية بشكل أعمق وأكثر دقة، كما يساعد على اتخاذ قرارات مستنيرة في الحياة بناءً على أسس شرعية ومنطقية. كما يسهم في التواصل الفعال، حيث يعزز القدرة على التواصل الفعال مع الآخرين من خلال بناء حجج منطقية، كما يمنع الفرد من الانزلاق في الفهم الخاطئ؛ إذ يساهم في تجنب الوقوع في الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية أو تطبيقها بشكل غير سليم (الأنصاري، 2003، 34).

كما اتفق نموذج الأنصاري مع الخطاب التربوي المعاصر في السعي للتجديد الشامل لمناهج العلم والدعوة التربوية، ولم يقتصر التجديد على الجانب الفكري والتنظيري فحسب، بل تعدّاه إلى الجانب التطبيقي. كما أن مشروع التجديد التربوي عند الأنصاري يتوافق مع الخطاب الإسلامي المعاصر في أنه تجديد شامل لكل مناحي الفكر الدعوي والتربوي والسياسي والاجتماعي (عي، 2022، 243).

إلا أن منهج فريد الأنصاري يتفرد عن الخطاب الدعوي المعاصر في أنه يتميز بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والقيادة العلمية في التوجيه. كما أنه يقوم بصفة رئيسة على مركزية القرآن الكريم، فضلًا عن أنه يعتمد اعتمادًا كليًا على تصحيح الواقع الفكري والسلوكي للتيار الدعوي الإسلامي في المغرب والعالم الإسلامي (عي، 2022، 244).

للإجابة على السؤال الرابع من أسئلة الدراسة: هل يُمثل نموذج "مجالس القرآن" طرحًا عمليًا لتجديد الخطاب التربوي؟

من خلال التحليل الكيفي لكتابات فريد الأنصاري تبين أن نموذج فريد الأنصاري قدّم مجالس القرآن كطرح عملي لتجديد الخطاب التربوي؛ فاستخدم فريد الأنصاري مجالس القرآن كأداة تربوية تنهض بأفراد الأمة المسلمة. فمجالس القرآن هي المجالس التي يجتمع فيها العباد لتدارس القرآن حفظًا، وفهمًا، وعملاً، وهي مجالس تتفاوت درجاتها بتفاوت جلسائها، وتختلف وسائلها لكنها متفقة في غايتها، كونها "مشروع دعوي تربوي بسيط، سهل التنفيذ والتطبيق، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع، بعيدًا عن جدل المتكلمين الجدد، وبعيدًا عن تعقيدات التنظيمات والهيئات، بعيدًا عن الانتماءات السياسية الضيقة والتصنيفات الحزبية المربكة، لكن قريبًا من فضائل القرآن الكريم، بل في بحر جماله النوراني العظيم وتحت شلال روحه الرباني الكريم" (الأنصاري، 2018، 51). ذلك هو الإطار العام لمجالس القرآن.

أما الإطار العملي له فيعرّفه الأنصاري بأنه: "مدرسة شعبية لنشر ثقافة القرآن وبناء أخلاق القرآن، ودعوة لتداول القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي من خلال الإقبال العام الشعبي على تعلم القرآن ودراسة القرآن" (الأنصاري، 2018، 49).

بهذين التعريفين الواضحين لمشروع مجالس القرآن يتبين أنه مشروع تربوي بالأساس، ينطلق من ممارسة آيات القرآن الكريم بأسلوب سهل ومبسط، ليس لأجل العلم فحسب، بل لأجل بعث نور هديه في النفوس وتجديد الروح الإيمانية فيها لتحيا بعد موت. وليس معنى ذلك الانعزال عن الحياة في جلسات لا تتجاوز تلك المجالس، أو الفرار من مواجهة تحديات الحياة؛ بل مجالس القرآن تلامس العقيدة، وتوجّه العمل، وتظهر في السلوك، وتقوي العزائم، وتثبت الفؤاد، وتحيي الهمم، وتنير طريق السائرين. وهي "مشروع ننطلق فيه (من القرآن إلى العمران)! ولنا اليقين أنه منهج كافٍ –إن شاء الله، إذا أُخذ بشروطه وضوابطه– لبناء النفس المؤمنة في هذا العصر الجديد، وإعادة تشكيلها تربيةً وتزكيةً، ثم بناء النسيج الاجتماعي الإسلامي حضارةً وعمرانًا" (الأنصاري، 2018، 50).

وما أحوج هذه الأمة لهذا البناء التربوي السليم الذي يزكّي الأنفُس ويوقظ فيها الحيوية والفتوة، فتسعى إلى ربها سعيًا، وتعدّ للحياة إعدادًا ينفعها في دنياها وأخراها، ويثبتها في مسيرتها ويقيها

المخاطر المحدقة بها. والناظر في وصف هذه المجالس يلاحظ أنها عزيزة قليلة في الأمة، غير منتشرة على النحو المطلوب؛ هجرًا لها، وجهلًا بآثارها، أو تقاعسًا عن الالتزام بها، من لدن الخاصة والعامة، إلّا مَن رحم ربك وقليلٌ ما هم.

ولمشروع مجالس القرآن أهمية كبيرة في فكر فريد الأنصاري؛ حيث تُعدّ مجالس القرآن دليلًا عمليًّا لمساعدة مَن لا خبرة له سابقة في تدارس القرآن وتدبّره، وبيان الخطوات المنهجية بصورة مبسّطة وسهلة؛ حتى يعيها كلّ قارئ ومستمع، رغبةً في تعميم الاشتغال بالقرآن، والرجوع إليه لتربية الفكر والوجدان، وتمتين نسيج المجتمع على مِنْسَجَةِ الإيمان (الأنصاري، 2018، 11). وتكون مجالس القرآن لجميع الفئات متعلمة وغير متعلمة، فغايتها ليست تعليمية محضة؛ بل هي تربوية إيمانية هادية. ورُبّ دارس يقضي ليله ونهاره لا يبرح الكُتب والمكتبة، وهو أحوج ما يكون لهذه المجالس تغذِّيه، وتقوّيه، وتَمدُّه بالإيمان والعطاء، وتجدّد حياته بنور الإيمان، وتلهم النفس تقواها، وهي سُقْيَا النفوس المؤمنة تشفي العليل، وتروي الغليل، وتهدي العبد إلى سواء السبيل.

وبيَّن العلّامة الأنصاري –رحمه الله– أن الذي يتولى مشروع المجالس القرآنية: "العلماء الربانيون أولًا، وهم أولى بهذا المشروع من غيرهم، ولكن ليس وحدهم؛ بل بعدهم يأتي أهل الخبرة التربوية من الربانيين، وربما كان من هؤلاء مَن فاق أولئك! خاصّة وأنّ المشروع يشتغل بالمعلوم من الدّين بالضرورة، وليس موضوعًا لتخريج الفقهاء والمُفتِين، فذلك له ميدان آخر غير ما نحن فيه، وإنما مجالس القرآن مجال للصناعة التربوية أساسًا" (الأنصاري، 2018، 57). وهذا فيما يتعلّق بالإشراف والتوجيه والتخطيط والتقديم.

أمّا ما يخصّ المستفيدين من مجالس القرآن، فهم عامة الناس؛ فواجبٌ امتداد هذه المجالس للناس كافة، في وقت نرى اقتصارها أحيانًا على الصفوة أو صفوة الصفوة وذوي الاستقامة أحيانًا، ويُحْرَم منها العامّة لدواعٍ غير وجيهة؛ ذلك أنه وجب التمييز في هذا المقام بين الدارسين المتعلمين (وهم لا غنى لهم أيضًا عن هذه المجالس) وبين غير المتعلمين الذين يجب أن يكون لهم نصيب من التزكية والعناية وتجديد العهد بالإيمان.

ويظهر الغرض من هذه المجالس بصورة واضحة؛ فالغرض من هذه المجالس تحقيق مقاصدها التربوية والتعليمية، وضبطها منهجًا ومضمونًا وزمانًا؛ كي لا يَرد النفع ببعض الاجتهادات التي تكون في غير محلّها، فيكون ضررها أكبر من نفعها. وكم رأينا ذلك في مجالس أطال فيها أصحابها طمعًا في المزيد من العلم؛ فكانت العاقبة النفور وعدم استمرار تلك المجالس. وغاية هذه الضوابط أنها موجّهة أكثر منها مقيّدة، وموضّحة أكثر منها مضيّقة، فمتى روعيت وسَلِم القصد تحقّق المراد بإذن العليم الحكيم.

ولفريد الأنصاري طريقة في عقد المجالس القرآنية؛ فقد بيَّن العلّامة فريد الأنصاري منهج عقد مجالس القرآن، من خلال عرضٍ نظريٍّ وعمليٍّ، وآخرَ تطبيقيٍّ، تناول فيه مدخلاً إلى المجالس القرآنية نظريًّا وعمليًّا، ثم تناول بعض السور مدارسةً. وهو نموذج تطبيقي لما يمكن أن يكون أرضيّة للمتدارسين في منهج تناول القرآن بالمدارسة في المجالس القرآنية، لكي لا تخرج تلك المجالس عن مقاصدها إلى فروع قد لا تناسبها. وقد أنجز فيه ما يسَّر اللهُ من مجالس سورة (الفاتحة)، وسورة (الفرقان)، وسورة (يس)، ثم سورة (الحجرات)، وقد ذكر سبب اختياره لهذه السور دون غيرها (الأنصاري، 2018، 97). وفي الجزء الثاني تناول بالمدارسة سور: (ق)، و(الذاريات)، و(الطور)، و(النجم)، وهي السور الموالية في ترتيب المصحف لسورة (الحجرات)، ثم تناول على نحوٍ تفصيلي سورتي: (البقرة) و(آل عمران). وبذلك يكون قد بيَّن ما يتعلق بهذه المجالس نظريًّا وعمليًّا بيانًا وافيًا، ويبقى تحقيق ذلك مسؤولية كلّ فرد في هذه الأمة بينه وبين نفسه، ثم مع أمته على قدر قدرته ومسؤوليته، لبيان رسالة الله للناس. وطريق عرض المادة في المجالس القرآنية قائم على المنهج الآتي. (الأنصاري، 2018، 101).

- تقديم السورة المقصودة بالمدارسة تقديمًا كليًّا.
- تقسيم السورة إلى مجموعة من المجالس، وجعل كلّ مجلس مقتصرًا على مجموعة من الآيات، ويتولى ذلك مَن تحقّقت فيه الأهلية العلمية.
- كلمات الابتلاء، والمقصود أن تكون الآيات للعمل والتطبيق، وحقائق للابتلاء والتكليف.
- البيان العام، وهو: عرض خلاصة تفسير الآيات، دون إغراق في معاني لغوية أو استطراد؛ ذلك أن المقصود في هذه المجالس التربية الإيمانية.

▪الهدى المنهاجي، وهو: ما تحصَّل للقلب من رسالات منهجية، توضح خطوات السير إلى الله تعالى.

▪مسلك التخلُّق، وهو: المسلك العملي للدخول في الحقائق الإيمانية.

ولقد وضع فريد الأنصاري ضوابط إنجاح مجالس القرآن؛ فلكي تحقّق مجالس القرآن وظيفتها، حدّد لها العلّامة الأنصاري ضوابط منهجية، وهي كالتالي(الأنصاري، 2018، 49):

✓تجريد القصد لله تعالى، وإخلاص العمل له، حتى يستمر العطاء وتتواصل المجالس.

✓تَحَـيُّن أوقـات الانشـراح النفسـي للقـرآن، والإقبـال الوجـداني علـى الـذِّكْر، ومظـانّ اليقظـة الإيمانية.

✓مراعـاة أدب المجلـس، وذلـك بالاعتـدال فـي هيئـة الجلـوس بمـا يحفظ للعلـم وقـاره، وللقـرآن جلاله.

✓عدم الإخلال بمواعيد اجتماعات (مجالس القرآن)، إفراطًا أو تفريطًا.

✓عدم طول وقت المجلس الواحد بما يخرجه عن حدِّه.

✓احترام قواعد تدارس القرآن العظيم؛ من التلاوة بمنهج التلقِّي، والتعلُّم والتعليم بمنهج التدارس، والتزكية بمنهج التدبر.

✓مبادرة أحد الجلساء من أهل العلم أو أهل الحِلْم؛ لتسيير المجلس.

✓أن يعمد إلى إشراك الجميع في عملية التدارس والتدبّر.

✓مـن القواعـد التربويـة المسـاعدة علـى إشـراك الجميـع؛ الحـرص علـى عـدم اسـتفحال عـدد الجلساء، وذلك عن طريق تفريع المجالس وتعدّدها.

✓تجنيب الجلساء الدخولَ في الجدَل العقيم، ويُستعان على ضبط هذا المعنى بضابط منهجيّ آخر، هو:

✓الإعراض عن اللغو من القول والابتعاد عنه مطلقًا، والتنزُّه عن سفاسف الكلام.

✓تحديد أهداف المجلس من التدارس، والتذكير بذلك من حين لآخر.

✓أن يُقْرَأ القرآن أولًا، مما هو مقصود بالتدارس لذلك المجلس.

✓قراءة خلاصة التفسير قراءة مسموعة هادئة مفصَّلة.

✓تَناوُل قدرٍ قليل من الآيات يُشَكِّل معنى يحسُن السكوت عليه، والوقوف عنده.
✓التحقُّق من الفهم العام للمعاني التي وردَت بها، وأن أهل المجلس على إدراكٍ حسنٍ للمقصود.
✓إذا اتضح المعنى؛ وجب – بعد ذلك مباشرة – الدخول في محاولة التعرُّف على الهُدَى المنهاجيّ للآية أو الآيات، وهو عين الحِكَم المطلوب تعلُّمها، مما ورَد في آيات وظائف النبوة: {ويعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ}.
✓معرفة ما تيسّر من الحكم والمقاصد نفتح باب التدبر للآيات، والتفكر في خلقِ الأنفس والأرض والسماوات.
✓قطف ثمار المدارسة بالتعرّف على قضايا السورة ومحاورها.
✓الضابط الجامع والضابط الكلّي، الجامع لضمان سير مجالس القرآن ونجاحها، هو: الحفاظ على ميثاق القرآن العظيم، والالتزام به بقوة.

وقد قدّم الأنصاري مقترحاً عملياً لإحياء المجالس القرآنية ارتكز على طريقتين أو صورتين، يمكن اعتماد إحداهما أو الجمع بينهما معًا، وهو أفضل. فأمّا الأولى: فهي صورة (مجالس القرآن الأُسرية)، وتقوم على تأسيس المجلس داخل الأسرة الواحدة؛ لبنائها على مفاهيم الإسلام، وتكوين الأبناء بمختلف أعمارهم على مواجيد الإيمان وقيم الدِّين، والتخلّق بجماله وأنواره (الأنصاري، 2018، 51)، ولا سيما في مراحل النشأة الأولى لأفراد الأسرة؛ حيث النفوس أقرب إلى الفطرة وألصق بالاستقامة، عريّة عن الرّان، خالية من غَبَشِ الشهوات والشبهات، يسهل التأثير فيها وتقويمها كما تُقوَّم الأغصان الرطبة، بينما تستعصي على التقويم الأغصان اليابسة.

وأمّا الصورة الثانية من صور الدخول إلى فضاء القرآن؛ فهي: صورة (صالونات القرآن)، ونقصد بذلك فتح صالون البيت للأحباب والأصحاب؛ من أجل الغاية نفسها، وهي تدارس القرآن الكريم، وتدبّره، والإنصات إلى حقائقه وحِكَمِه. وهذا أفضل ما يجتمع عليه الناس من الخير؛ لأن به تتكوّن الشخصية الإسلامية المتماسكة على المستويين: النفسي والاجتماعي. وبه يحصل (التعارف) بمعناه القرآني الذي يبني الثقة بين الناس؛ قصد التواصل العمراني،

وربط العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتوادّ والتراحم، مما يعطي للحياة داخل المجتمع الإسلامي معنًى جميلًا (الأنصاري، 2018، 53). ويُضاف إلى ذلك ما يمكن أن يكون في مختلف الفضاءات العامّة والخاصّة على نحوٍ منتظمٍ مستمر، يُنظَّم منهجه على نحوٍ مناسب لكلّ فئة، ليحقّق الانتفاع بالقرآن وهدايته للتي هي أقوم. والقرآن الكريم قد فصّل كيفية الانتفاع به وهديه، وأجملها في ثلاث خطوات، وهي (الأنصاري، 2018، 54):

1–التلاوة بمنهج التلقّي.

2– التعلُّم والتعليم بمنهج التدارس.

3– التزكية بمنهج التدبُّر.

فذلك ما ذكره الله –سبحانه وتعالى– بإجمال، عند تحديد وظائف النبوّة الثلاث، وهي المذكورة في قوله جل ثناؤه: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164]، وهي خطوات تجدها مفصَّلة مبيَّنة في كتاب :*مجالس القرآن*)الأنصاري، 2018، 55).

وللإجابة عن السؤال الخامس: ما حدود وفعالية هذا النموذج في السياقات التربوية الحديثة؟ من خلال التحليل الكيفي لكتابات فريد الأنصاري تبيّن أن حدود وفاعلية نموذج فريد الأنصاري في السياقات التربوية الحديثة تقوم على مجموعة من الأسس، تُمثّل في حقيقتها جوهرًا عامًّا للإصلاح التربوي في مؤسسات التعليم، وهي:

الأساس الأول: القرآن هو المصدر الرئيس للتربية.

يركّز المنهج النبوي في فكر الأنصاري على عدة جوانب، أبرزها: أهمية القرآن الكريم كمصدر أساسي للتربية؛ إذ يرى الأنصاري أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للتربية، وأن التربية الحقيقية هي التي تنطلق من فهم وتطبيق تعاليم القرآن الكريم. ويؤكّد الأنصاري على مجالس القرآن الكريم؛ فيرى أن "مجالس القرآن" وسيلة فعّالة لتحقيق التجديد التربوي، من خلال تدارس القرآن الكريم وتطبيقه في الحياة اليومية. كما يؤكّد على أهمية التربية الربانية، التي تعتمد على العلماء الربانيين وأهل الخبرة التربوية في توجيه الأفراد والمجتمعات. ويسعى الأنصاري إلى

تجديد الفكر التربوي من خلال العودة إلى أصول الشريعة الإسلامية والمنهج النبوي، مع مراعاة الواقع المعاصر ومتطلباته.

الأساس الثاني: التربية الروحية والتزكوية أساس بناء الشخصية المسلمة.

يؤكِّد الأنصاري على الجانب الروحي والتزكوي في التربية؛ فيرى أهمية التربية الروحية والتزكوية في بناء الشخصية المسلمة، ويرى أن هذه التربية هي التي تحقّق السعادة الحقيقية للفرد والمجتمع. وتقوم التربية الروحية على استشعار المراقبة الإلهية بتنمية الوعي بأن الله تعالى يراقب الفرد في كل أفعاله، مما يدفعه إلى الالتزام بالسلوكيات الإيجابية. كما تقوم على تطهير النفس، من خلال التخلّص من الرذائل والأخلاق السيئة، والسعي إلى التحلّي بالأخلاق الحميدة. (الأنصاري، 2006، 43).

وتقوم التربية الروحية على تنمية القيم والأخلاق مثل: الصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والإحسان، وغيرها من القيم التي حثّ عليها الإسلام، والسعي إلى الكمال من خلال السير على نهج النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في أقواله وأفعاله. (حسين، 2019، 133).

وللتربية الروحية والتزكوية أهمية كبيرة في بناء شخصية متوازنة؛ حيث تجمع بين الجانب الروحي والجسدي والعقلي، مما يجعل الفرد قادرًا على مواجهة تحديات الحياة، وتحقيق السعادة والاطمئنان؛ فالإيمان بالله والتقرّب إليه يمنحان الفرد شعورًا بالراحة النفسية والسكينة.

كما تساهم في صلاح المجتمع؛ فالأفراد الذين يتمتّعون بتربية روحية سليمة يكونون أكثر التزامًا بالقوانين والأخلاق، وأكثر حرصًا على مصلحة مجتمعهم. كما تساعد التربية الروحية الأفراد في الوقاية من الانحرافات؛ إذ تُقوّي الوازع الديني لدى الفرد، مما يجعله أقل عرضة للانزلاق في طريق الانحراف والضلال(حسين، 2019، 134).

الأساس الثالث: شمولية التربية واعتمادها على فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية.

يؤكِّد الأنصاري على شمولية التربية؛ فيرى أن التربية يجب أن تكون شاملة، تشمل جميع جوانب الحياة، وتشمل الفرد والمجتمع. كما يؤصِّل للمنهجية في فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية؛ فيشدِّد على أهمية المنهجية في فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية، ويرفض أي اجتهاد عشوائي أو تقليد أعمى. ويرى أن الارتباط بمنهج الصحابة والتابعين في فهم وتطبيق الشريعة

هو مفتاح الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وأن الوسطية والاعتدال في فهم وتطبيق الشريعة، والابتعاد عن الغلو والتطرف، هو الأساس الصحيح لتطبيق الشريعة ومنهجيتها الصحيحة في التربية. كما يركِّز الأنصاري على تأصيل الفكر الإسلامي وتخليصه من الشوائب والبدع، من خلال العودة إلى الأصول الصحيحة للشريعة.

نتائج الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

-تقوم رؤى الإصلاح التربوي عند الأنصاري على خمسة مرتكزات رئيسية، هي: الاقتداء بالمنهج النبوي في الانطلاق من القرآن إلى العمران، والتزكية والقرآن، وتأميم الدعوة إلى الله تعالى وتحريرها من كل انتماء حركي أو توجّه سياسي، واتباع المنهج الوسطي في التربية عبر محددات معرفية ونماذج واقعية، واعتبار التربية الفطرية أساس التربية عند الأنصاري.

-تقوم أزمة الخطاب الدعوي الإسلامي على ثلاثة مرتكزات: أولها التلقين بدل التكوين، وثانيها الانفصال عن الواقع، وثالثها غياب التجديد.

- اتفق نموذج الأنصاري مع الخطابات التربوية الإسلامية المعاصرة في الدعوة إلى تجديد الخطاب التربوي الإسلامي، وتحقيق غاية مهمة هي إعادة بناء الإنسان المسلم بتجديد علاقته بخالقه وعلاقته بالناس، وتحرير الإنسان المسلم فردًا وأمة من أغلال الاسترقاق العولمي عقيدة وثقافة واجتماعًا واقتصادًا، وأن تجديد العمران الديني للإنسان هو القضية الأولى لبعثة التجديد، وأن الإنسان إذن هو القضية الأولى، وهو مدار عملية الإصلاح في الوقت الراهن، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين.

-يقوم التجديد التربوي الإسلامي على مجموعة من العلماء والمحكمين الجدد، ويقوم التجديد على تجديد الأصول العقدية والعلمية، بإعادة غرس التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع، وتجديد الوجدان الديني للمسلمين عبر العملية التربوية التي تدعم ذلك.يقوم تجديد الخطاب التربوي الإسلامي عند الأنصاري على مجموعة من الخصائص أهمها: معرفة الماضي، فضلاً عن تمركز التجديد على القرآن الكريم.

-يقوم تجديد الخطاب التربوي الدعوي عند الأنصاري على ثلاثة ركائز أساسية، هي: الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة كالمساجد والمؤسسات التربوية والتعليمية، كما يقوم على الفطرية، وقيامه على القرآن الكريم في العملية التربوية التعليمية باعتباره منطلق الرؤية ومناهجها. كما أن منهج التجديد منهج رباني عالمي، فلكي تكون مصلحًا يجب أن تكون متضلعًا في علوم الدين والدنيا.

-التفكير النقدي عند فريد الأنصاري يتمحور حول منهجية واعية ومنظَّمة في التعامل مع النصوص الشرعية والمعارف المختلفة، مع التركيز على استنباط الأحكام والمفاهيم الشرعية على أسس متينة ومحكَمة.

-يركز التفكير النقدي عند الأنصاري على عدة جوانب، أهمها: المنهجية في التفسير، والتأصيل الشرعي، كما يقوم على التلقّي الواعي، مع القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ. ويساعد التفكير النقدي عند الأنصاري على فهم النصوص الشرعية والمسائل الدينية بشكل أعمق وأكثر دقة، كما يساعد على اتخاذ قرارات مستنيرة في الحياة بناءً على أسس شرعية ومنطقية، ويسهم في التواصل الفعّال.

-اتفق نموذج الأنصاري مع الخطاب التربوي المعاصر في السعي للتجديد الشامل لمناهج العلم والدعوة التربوية، بالإضافة إلى كونه تجديدًا شاملًا لكل مناحي الفكر الدعوي والتربوي والسياسي والاجتماعي.

-يتفرد منهج الأنصاري عن الخطاب الدعوي المعاصر في أنه يتميز بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والعلماء القيادة في التوجيه، كما أنه يقوم بصفة رئيسة على مركزية القرآن الكريم، فضلًا عن أنه يعتمد اعتمادًا كليًا على تصحيح الواقع الفكري والسلوكي للتيار الدعوي الإسلامي في المغرب والعالم الإسلامي.

-قدّم الأنصاري مجالس القرآن كطرحٍ عملي لتجديد الخطاب التربوي؛ فاستخدم فريد الأنصاري مجالس القرآن كأداة تربوية تنهض بأفراد الأمة المسلمة؛ فمجالس القرآن هي المجالس التي يجتمع فيها العباد لتدارس القرآن: حفظًا، وفهمًا، وعملًا، وهي مجالس تتفاوت درجاتها بتفاوت جلسائها، وتختلف وسائلها لكنها متفقة في غايتها، كونها "مشروعًا دعويًا تربويًا بسيطًا، سهل

التنفيذ والتطبيق، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع، بعيدًا عن جدل المتكلمين الجدد، وبعيدًا عن تعقيدات التنظيمات والهيئات، بعيدًا عن الانتماءات السياسية الضيقة والتصنيفات الحزبية المربكة، لكن قريبًا من فضائل القرآن الكريم.

-قدّم الأنصاري مجموعة من الأسس التربوية التي تبيّن فاعلية نموذجه في السياقات التربوية الحديثة، وهي: الأساس الأول: القرآن هو المصدر الرئيس للتربية، الأساس الثاني: التربية الروحية والتزكوية أساس بناء الشخصية المسلمة، الأساس الثالث: شمولية التربية واعتمادها على فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية.

<u>توصيات الدراسة</u>

توصي الدراسة بالآتي:

–وضع سياق تربوي عام يُبنى على مرتكزات رؤى الإصلاح التربوي في فكر فريد الأنصاري داخل مؤسسات التربية المختلفة.

– ضرورة الاعتماد على القرآن الكريم كمصدر رئيس للتربية

–تنفيذ نموذج مجالس القرآن الكريم داخل المؤسسات التربوية المختلفة.

– وضع آليات لتنفيذ مبادئ التربية الروحية داخل مؤسسات التعليم.

– الاعتماد على مصادر التشريع كالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وسيرة السلف الصالح كمنهج علمي شامل داخل المؤسسات التربوية والتعليمية.

– الاهتمام بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والقيادة في التوجيه.

– ضرورة الاعتماد على الفكر الوسطي في التربية.

– ضرورة تنمية ملكات التفكير النقدي عند النشء.

– ضرورة التجديد الشامل لمناهج العلم والدعوة التربوية، بالإضافة إلى كونه تجديدًا شاملًا لكل مناحي الفكر الدعوي والتربوي والسياسي والاجتماعي.

– ضرورة تبنّي مؤسسات التربية لمرتكزات ورؤى فريد الأنصاري التربوية في المؤسسات التربوية المختلفة.

مقترحات الدراسة

تقترح الدراسة إجراء الدراسات الآتية:

– آليات تطبيق رؤى التجديد التربوي عند فريد الأنصاري في مؤسسات التربية.

– التربية الفطرية مدخل لتعزيز الأخلاق الحميدة في مؤسسات التربية والتعليم.

– معوقات تطبيق رؤى الإصلاح التربوي في فكر فريد الأنصاري بالمؤسسات التربوية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

الإدريسي، عبد العزيز(2019). فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثر والتأثير، *مجلة حراء*، فكرت بشار، 15(74)، 46–50.

الإدريسي، عبد العزيز(د ت). *معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري*، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، المغرب.

الأنصاري، فريد(1999). *كشف الحجوب*، مطبعة أنفوبرانت، المغرب.

الأنصاري، فريد(2002). *التوحيد والوساطة في التربية الدعوية*، دار الكلمة، مصر.

الأنصاري، فريد(2003). بعثة التجديد المقبل في ظل الاجتياح العولمي، من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام، مقال (2)، *كتاب مجلة البيان*، المنتدى الإسلامي، (192)، 1–2.

الأنصاري، فريد(2006). *جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح*، منشورات ألوان مغربية، المغرب.

الأنصاري، فريد(2009). *الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى الدعوة الإسلامية*، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(2009). *بلاغ الرسالة القرآنية*، دار السلام، القاهرة، مصر.

الأنصاري، فريد(2010). أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، *جريدة المحجبة*، (33)، 1–33.

الأنصاري، فريد(2010). الإخلاص بصلة الطريق، *جريدة المحجبة*، (333)، المغرب.

الأنصاري، فريد(2010). *ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله تعالى*، ط2، مطبعة أنفو برانت، المغرب.

الأنصاري، فريد(2010). *هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها* ، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(2012). *البيان الدعوى وظاهرة التضخيم السياسي*، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

الأنصاري، فريد(2013). *الفطرية بعثة التجديد المقبلة*،ط2، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(2014). *مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية* ، ط3، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(2015). *التوحيد والوساطة في التربية الدعوية*، دار السلام، القاهرة.

الأنصاري، فريد(2015). *رجال ولاكأي رجل*، ط3، دار النيل للطباعة والنشر، مصر.

الأنصاري، فريد(2016). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

الأنصاري، فريد(2018). *مجالس القرآن*، ط5، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر.

الأنصاري، فريد(2018). *مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية*، ط4، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

الأنصاري، فريد(د ت). *الأخطاء الستة للحركة الإسلامية*، منشورات رسالة القرآن رقم 2، المغرب.

الأنصاري، فريد(د ت). *مجالس القرآن مدارسات في الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ*، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(2011). *الفجور السياسي*، ط2، دار السلام، مصر.

الأنصاري، فريد(د ت). *المصطلح الأصولي عند الشاطبي*، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

باحمو، عبد الرحيم(2021). الفطرة ومنهج التلقي عند فريد الأنصاري، *مجلة حراء*، فكرت بشار، 17(87)، 17-20.

بلغيتي, عبد الحليم مصطفي(2018). منهج الدكتور فريد الأنصاري في تدارس القرآن وتدبر آيته, *مجلة تدبر*, مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات, 3(5), 89-135.

بن على، عبد الخالق(2020). التنمية وجودة التعليم الانفصال عن الواقع، *مجلة مال*، https://maaal.com/2020/06/146379-2 /

بيومي، علا حافظ عبد القادر(2025). الملامح التربوية لتجديد الخطاب الديني في ضوء قيم المواطنة العالمية، *مجلة كلية التربية ببنها*، 36(142)، 1-84.

تحفين, عبد اللطيف(2021). أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري, *مجلة ريحان للنشر العلمي*, مركز فكر للدراسات والتطوير, (12), 165-181.

الثعالبي، محمد بن الحسن الحجوري(1992). *الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي*، مطبعة البلدية، بفاس، المغرب.

الحسنى، عبدالله عبد المومن الغماري(2014). *علماء وصلحاء أدركتهم*، منشورات دار الإيمان، الرباط، المغرب.

الحشبي، جمال(2020). فريد الأنصاري مفكراً وأديباً، *مجلة نسمات للدراسات الاجتماعية والحضارية*، متاح على https://nesemat.com /

حفيصة، سائح(2021). *التزكية في رؤية فريد الأنصاري*،[رسالة دكتوراه غير منشورة]، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.

حميدى، عبد الكبير(2010). رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد، *جريدة المحجة*، (330)، المغرب.

حوى، سعيد(2004). *المستخلص في تزكية النفس*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

الزبيدي, رقية شاكر منصور, غازي, ريام محمد (2023). العوامل المؤثرة في شخصية المفكر الإسلامي فريد الأنصاري, *مجلة كلية الإمام الأعظم*, جامعة الإمام الأعظم, (46), 209-230.

سعد، عي، خالد، حباسي(2021). معالم تجديد الفكر التربوي عند العلامة فريد الأنصاري – رحمه الله – من خلال مشروع "مجالس القرآن"، *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، 2(35)، 216-251.

شوقي، ليلي(2018). *منهج التزكية عند الإمام الشهيد سعيد رمضان البوطي*، الصديق للعلوم، دمشق، سوريا.

صابر، محمد(2022). الفقه السياسي من إقامة الدولة إلي إقامة الدين: فريد الأنصاري أنموذجا، *مجلة المعيار*، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – كلية أصول الدين، 26(1)، 133-150.

الطاهر، محمد(2022). جمالية الدين والتدين في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في رؤية فريد الأنصاري، *مجلة مقاربات*، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، (49)، 143-156.

العسري, فتيحة(2019). جهود الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله في خدمة النص القرآني, *مجلة البلاغ الحضاري*, لخضر بن يحيي, (9), 7-30.

عى، سعد(2021). رؤية الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – للمنهج الوساطي في التربية الإسلامية: محددات معرفية ونماذج واقعية، *مجلة الشهاب*، جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي – معهد العلوم الإسلامية، 8(1)، 663-680.

عي، سعد(2022). معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري، رحمه الله، *مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث*، أكاديمية التطوير العلمي مجموعة سما دروب للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي، اليمن، (10)، 109-126.

الكيلاني، ماجد عرسان(1995). *مناهج التربية الإسلامية* ، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

متوكل، لخلافة(2018). الفكر التربوي عند العلامة فريد بن الحسن الأنصاري، *مجلة كراسات تربوية*، الصديق الصادقي العماري، (3)، 81-94.

محتريم، محمد(2010). إذا كان فريداً كان أمة، *جريدة المحجة*، (330)، المغرب.

الميداني، عبد الرحيم حنبكة(1996). *الأخلاق الإسلامية وأسسها* ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

نقوري، إدريس(1992). *نظرية الوساطة في الفكر والفن*، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب.

نور، محمود ابراهيم محمود(2012). *المنهج القرآني في تزكية النفس*، [رسالة ماجستير غير منشورة] ، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة.

الوزاني، الطيب(2010). نظرات في المسألة التربوية في فكر الدكتور فريد الأنصاري ، جريدة *المحجة*، (30)، 1-33.

وطفة، على أسعد(2023). الدور الاستلابي للتلقين في الجامعات العربية التلقين بوصفه أيديولوجيا تدميرية، *مجلة نقد وتطوير*، متاح على https://watfa.net/archives/12364